جامعــة قاصــدي مربــاح ورقلــة

كلية العلوم إلنسانية و االجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة

ماستر أكاديمي

ميدان : علوم اجتماعية

فرع : فلسفة

تخصص : فلسفة عامة

إعداد الطالبة : ملاك شعيب

الموضوع :

أليات الحجاج الفلسفي في مقال عن المنهج لروني ديكارت

نوقشت علنا يوم :5جوان 2023

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

عمر برابح		رئيسا
أحمد زيغمي		مشرفا
شهيدة لعموري		مناقشا

الموسم الجامعي: 2022 / 2023

بسم اللّه
الرحمان الرحيم

إهـــــداء

بفضل الله أهدي عملي لوالدتي التي كانت تنتظر هذا اليوم بفارغ صبرها.

ولوالدي الذي كنت أحلم أن أرفع رأسه.

ولذاتي التي كانت تحاول دائما الوصول .

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات يارب ليس بجدي واجتهادي ولكن بتوفيقك ، فالحمد لك حتى يبلغ الحمد منتهاه

أما بعد الشكر لوالدتي التي كانت دائما الشمعة بجانبي في السراء والضراء ،فقد كانت ، دائما هي الداعم الأول في أي خطوة

شكرا لك والدي كل الشكر للسعي الذي بذلته حتى نصل إلى ما نحن عليه ،شكرا لمن يملء حياتي بهجة وسرور شكرا أخواتي ، أجنحتي التي تحميني من السقوط ، شكرا لأخي عكازي و سندي المنيع ، شكرا لزوجي الذي لا أنسى فضله ودعمه يوم إحتجته

شكرا لأستاذي المشرف الذي تفهم ظروفي وأرشدني ، يوم كنت في أشد أيامي ظغط .

rawpixel

مقـدمة

المقدمة

"الإنسان إبن بيئته " هكذا يقال ومن المعروف أن أي مفكر أو فيلسوف أوعالم سيحاكي الوسط الذي يعيش فيه سواء كان وسط فكري أو علمي أو إجتماعي ، فيجعله إما يبدع ويطور ،أو يتجاوب مع المشكلات الواقعة فيه ويحلها وينتج منها فكرا أو علما جديد ، فنظرا لما عايشه الفيلسوف العضيم روني ديكارت ودرسه من أفكار ثابتة على تراث العصور الوسطى ، وطغيان التراث الديني على كل مجلات الحياة ، فقد كان الفكر اللاهوتي هو الذي يسير العقل ويحكمه .

وهذا اللاهوت المتأثرا بالفكر الأرسطي ،و المنطق الصروري الذي إعتبروه الإنجيل المنزل فلا تدوم حيامن من خرج عن طوع هذا السلطان ، هذا يعد العامل الأساسي الذي جعل العقل الإنساني أن ذاك في ظلام فكري وإجتماعي، لم يتمكن التخلص أوالتحرر منه لزمن بعيد مما أدى إلى تدهورالفلسفة ، وسمي ذلك العصر بعصر الظلام لأن الكاثوليك يتحكمون في مجال الفكر والتفلسف عامة ، فقد أعدم إثر ذلك الكثير ممن حاولوالخروج من ذلك الإطار.

ومع بداية الفلسفة الحديثة تراجع كل هذا الفكرة خاصة مع بروز الفيلسوف "روني ديكارت" المدعو "بأب الفلسفة الحديثة" الذي غير مسار العلم والفلسفة إلى وجهة جديدة وطورها ، إستنادا إلى آليات جديدة مرجعها العقل أو قوة الذهن غير الأفكار التي كانت سائدة ،جاء ديكارت ثائرا ومنتقدا لكل الذي كان سائد فقد خرج من دائرة التراث الذي كان سائد.

فأراد للفلكر الفلسفي والعقل أن يتحرر ويرتقي إلى مستوى أعلى فقد ساهم ديكارت على تطوير الفلسفة

عن طريق محاولته إنتقاء أحسن منهج، فقد إعتبر أن أساس تطور الفلسفة هو تغيير المناهج التي كانت سائدة فمن الواجب التخلي عنها لأنها لم تعد نافعة ،إذن سعى ديكارت للوصول إلى منهج صارم ودقيق لا يتزعزع بأي عارض من العوارض وذلك عن طريق منهجه الرياضي الي أراد أن يجعل به من الفلسفة فكرا صارمة إستنادا إلى صرامة الفكر الرياضي الذي بقيت أهميته للعصر الراهن ،لأهمية ما نتج عن هذا المنهج من تطورات سلم البعض بأن "ديكارت هو من وراء الثورة الفرنسية ".

لهذا إستلهم الموضوع إعجابنا فكان الداعي والسبب الذي دعانا إلى دراسته والبحث في مضامينه منها مرتبط بالموضوع ومنها ماله علاقة بميولاتنا، لهذا كان من بين تلك الأسباب الخاصة بالموضوع ، هي أن موضوعنا تكلم عن فكرة آليات الحجاج الديكارتي وبالحصر في

مقاله "مقال عن المنهج" فالدارس للفلسفة يلاحظ مالهذا المقال أو المصدر من أهمية ودور، لا يمكن لأحد أن ينكره .

فمافعله هذاالفيلسوف ومقاله في الوسط الفلسفي والعلمي وما جرى من بعد إصداره للكتاب ؛دعانا لفهم قوة هذه الآليات والكيفية التي إستخدم بها هذه آليات وتطبيقها على المعارف ،التي وصلت إلى هذا المستوى و أصبحت مرجعا لكل الفلسفات التي قامت بعده .

كما توجهنا لهذه الدراسة بغية فهم الفكر الفلسفي الديكارتي بصفة عامة ، لأن مالفت نظرنا في كتبه هي تكرار فكرة الوضوح والبداهة؛ التي كنت أسعى لفهم مضمونها ومكانتها في الفكر الديكارتي ،أما ميولاتي الشخصية هي أني دائما أحاول البحث على منهج أتعلمه وأسيير به نظام فكري، فما لفت إنتباهي هو منهج ديكارت الذي قام أساسه على فكرة التعقل التي يعد فهمها غايتي، كما دائما ماتثير فضولي كلمة العقل أو المنهج بصفة عامة وبالخصوص عند ديكات، فقد قرأت على الثورة التي أحدثها ديكارت فما زاد فضولي هو نجاحه في تغيير الوسط الفكري الذي أحيط به .كما أن سهولة دراسة الفكر الديكارتي لما فيه من بساطة لغة فديكارت يستعمل الشرح المفصل والأمثلة ...الخ ،

أماإذا تناولنا ـأهدف دراستنا لهذا الموضوع :فالفكر الديكارتي هو موضوع مهم للفكر الفلسفي بصفة عامة ، بظبط لأنه إستعمل آليات فعالة في التفلسف ،فهي قائمة على منهج له ميزانه مقارنتا ببعض المناهج ،فالغرض من ذلك هو الوصول إلى فهم تلك الآليات والقواعد التي بنى عليها ديكارت فهمه ، كما السعي لتوضيح الغاية من دراسة هذا الموضوع.

أما لتعدد الدراسات السابقة لفكر ديكارت ومنهجه ،لا يمكننا أن نحصر عنوان واحد ،فقد تناولنا الكثير من المراجع في تحليل هذا الموضوع ،سعيا لتقديم البعض من التفلسف الجديد .

ومن ذلك فقد كانت إشكاليتنا ؛التي نحاول دراستها وفق الصيغ التالية .

-فيما تتمثل آليات الحجاج الديكارت ،في كتابه "مقال عن المنهج "؟

وهذه الإشكالية تنحل وتتجزء إلى مجموعة من المشكلات التي تظهر كالتالي .

- كيف يظهر ديكارت الحجاج الفلسفي في "المقال عن المنهج ؟
- "وماهي الوسائل الأخرى المتعلقة بالحجاج الديكارتي؟
- ماهو الأسس المؤدية للوصول إلى الأحكام الصائبة والمعارف الصحيحة حسب ديكارت ؟

-وماهو المنهج الذي أقام عليه تلك الأسس؟

وللإجابة عن كل تلك الأسئلة إتبعنا السير إلى خطة منهجية ،تضمنت مقدمة ،وثلاث فصول وخاتمة ، بحيث تناولنا في المقدمة :الإحاطة الكاملة بالموضوع ،إنطلاقا من إبراز أهمية روني ديكارت ومقاله الذي إعتمد على أسس مهمة وهي لب موضوع دراستنا .

ثم الفصول الثلاث الأخرى ،بداية بالفصل الأول سميناه :بآليات الحجاج ،الذي حاولت من خلاله تذلل الصعوبات التي قد يتعرض لها القارئ في الفصول التالية ، فعملت على تحليل وشرح بعض المصطلحات بالرجوع إلى معاجم مهمة فتلك المصطلحات نعمد إليها دائما في شرح موضوعنا، وذلك بالتطرق ، منها مفهوم الحجاج بصفة عامة وعند الفلاسفة ثم عند ديكارت ثم إلي التعرف على فكرة الجدل بالعموم وبالخصوص لدى ديكارت ، كما تناولت فكرة البرهان والإقناع بالعموم والخصوص في "مقال عن المنهج "وديكارت ، ثم أخر مبحث وهو دراسة العلاقة بين مجموع تلك المفاهيم .

ما الفصل الثاني :بعنوان الحجاج الديكارتي ، وهو لب موضوعنا فقد حاولنا فيه حل كل المشكلات ، التي سبق وطرحناها بالرجوع دائما الى مصدر دراستنا "مقال عن المنهج" فيلاحظ القارئ، التركيز المستمر على هذا الكتاب ،فحل العقدة التي ترتبط بموضوعنا يكون في بالرجوع إلى "مقال عن المنهج " والكتب التي تناولت "مقال عن المنهج "بالدراسة ،فقد تناولنا فيه الأفكار التي تتحكم في الحجاج الديكارتي مثل فكرة التعقل ، وفكرة الأحكام الصائبة ، ثم إلى المنهج الديكارتي وثم علاقة الرياضيات بالمنهج.

أما الفصل الثالث والأخير: بعنوان ديكارت الفكر النقدي في "مقال عن المنهج "والهجومات النقدية الموجهة للفلسفة الديكارتية فقد تناولنا فيه نقد الفكر الفلسفي الديكارتي ، و تكلمنا على الجانب النقدي للموضوع بصفة عامة وبالظبط عند ديكارت ،ومنهجه فبطبيعة الحال أن الفكر الفلسفي لا يخلو من النقد النقاش فكان من اللازم لإتمام أي دراسة فلسفية أن يتم نقدها ونقاشها وتقييم إجابياتها ودحض سلبياتها ، وذلك تم طرحه وفق ثلاث مباحث المبحث الأول: فكرة النقد في فلسفة ديكارت في" مقال عن المنهج "،المبحث الثاني النقد الموجه لديكارتية ،المبحث الثالث نقد و تحليل منهج ديكارت في الفلسفة .

في الأخير قدمنا خاتمة فيها جميع الإستنتاجات التي قد توصلنا إليها ،نتيجة تحليل تلك المواضيع ومحاولة حل المشكلات التي طرحناها في أول موضوعنا .

ولتجسيد هذه الخطة كان من اللازم، الاعتماد على المناهج التالية المنهج التحليلي الذي حاولنا بواسطته عرض موضوعنا ومحاولة تحليل جميع الإشكاليات التي طرحناها لعلنا نخرج بأفكار جديدة وهذا المنهج يظهر في جميع الفصول وبالظبط الفصل الأول والثاني ،ثم المنهج النقدي الذي يظهر في الفصل الأخير بما أنه فصل نقدي يتم فيه مراجعة الموضوع وتقييمه .

واعتمدنا في هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع المهمة ، على رأسها "مقال عن المنهج"،ثم التأملات في الفلسفة الأولى لريني ديكارت "أما المراجع فلم أدع أي مرجع من التي أخذت فلسفة ديكارت بالتحليل منها على سبيل الذكر "مهدي فضل الله ، فلسفة ديكارت ومنهجه " " الدكتورة راوية عبد المنعم عباس ،ديكارت والفلسفة العقلية" ...الخ .

دائما مايواجه البحث العلمي صعوبات وعوارض ، فقد واجهتنا صعوبات في فهم بعض المصادر لصعوبة اللغة ومن ناحية الشرح الذي قدمت به، فنقلها بأسلوب أخر وشرحها من البداية يأخذ وقتا كبيرمما أدى إلى عرقلتنا .

الفصل الأول

الآليات الحجاجية

تمهيد:

تتسم الممارسة الحجاجية بتعقيد واضح، فليس من السهل بناء عملية حجاجية تفضي إلى تحقيق الاقتناع المتبادل بين أطراف الحجاج دون التحكم في توظيف جملة من الآليات، والمهارات. ولهذا فسوف نفرد الفصل الأول من هذه المذكرة إلى تبيان أهم المفاهيم التي تتدخل في بناء عملية حجاجية ناجحة.

المبحث الأول: الحجاج الفلسفي

الحجاج للغة :

لكثرة المشتقات اللغوية لمصطلح أو لفظ الحجاج اخترنا بعض التعريفات اللغوية التي تساعدنا في فهمه وتبسيط ما يحمله من معاني وذلك من أجل تذليل الصعوبات وتهوينها :

-جاء في لسان العرب لإبن المنظور " فحجج أي لج فغلب من لاجه بحججه " أي غلب خصمه بالحجج في المناظرة ، ويقال :" حججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها"[1]

- وعرف الكفوي الحجة فقال : " الحجة بالضم البرهان وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجة "[2] ونستنتج من هذا التعريف أن الحجاج له علاقة وطيدة بالجدل والخصام ،الإقناع و البرهان ،الحوار

- الحجاج هو توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه وسلوكه أو هما معا وهولا يقوم إلا بالكلام المتآلف من معجم اللغة الطبيعية "[3]

الحجاج الفلسفي اصطلاحا :

---

[1]779لإبن المنظور، لسان العرب (دار المعارف 1119كورنيش النيل ، القاهرة ط1) ص

[2]أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ،الكليات معجم في المصطلحات والفوارق اللغوية (مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان سنة 1998، ط2) ص406

[3]11علي حسين اليوحة ،عالم الفكر الحجاج ، (العدد 2 المجلد 40 أكتوبر،ديسمبر2011 ، دط)،ص

والحجاج يقوم على جمع مجموعة من الحجج لإثبات رأي أو إبطاله ،وهو طريقة تقديم حجج للإفادة منها ،[4]والحجاج argumentation "هو فن الإقناع "، أما الحجاج الفلسفي هو" فن الإقناع العقلي والعقلاني " [5]إذن الحجاج هو عملية هدفها إقناع الخصم بالأدلة والحجة و الحجة كما عرفها السيد شريف الجرجاني " هي ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحجة أو الدليل "[6] .

الحجاج عند الفلاسفة :

وقد خصصنا الحديث في هذا على أكبر فلاسفة اليونان (من السفسطائيين ، سقراط ،أفلاطون و أرسطو)باعتبارهم الأصل الأول لجميع المراحل الفكرية الفلسفية وخاصة في فلسفة الفيلسوف الذي يتزعم موضوعنا (روني ديكارت) وهذا راجع لما لمسنه من أثر فكرهم في فلسفة و تحليل فيلسوفنا ديكارت إما في تأثره بهم أو في نقده ومعارضته لهم.

عند السفسطائيين :

ومن المعروف أن أحوال أثينا السياسية في القرن الخامس قبل الميلاد لم تكن مستقرة لذلك أن أغلب فلاسفتها قد تأثروا بالأوضاع الاجتماعية والسياسية الراهنة أن ذاك ونلاحظ ذلك في جميع فلسفاتهم ومدوناتهم ومن أهم فلاسفة تلك الفترة نجد تيار الفلاسفة "السفسطائيون "

ومعناه "الحكيم " وقد أسهم السفسطائيون في حياة الفكر اليوناني فقد اهتموا بالخطابة والإقناع وأساليب القول والبلاغة فهدفهم المغالبة بقوة القول ، فقد جعلوا " الحطابة في صدر الصنائع الإنسانية فقول جرجياس لسقراط أن حصون أثينا وموانيها إنما بناها أصحاب القول لا أهل الصنائع ، فمن قراء فقرات للسفسطائيين يلاحظ بعض الخيوط التي تظهر ممارستهم للحجاج بتصورهم لعلاقة القول بالوجود والمعرفة .....الخ فينفون رفع المسافة بين القول والوجود احتمال وقوع في الخطأ أو الكذب كما استندت ممارستهم للحجاج إلى تصورهم ل "النافع " وعلقوه باللذة حسب ما ذكر أفلاطون لذة الاستهواء إلى المقول إليه أي جذب المستمع بأساليب

68 الدكتور إبراهيم مدكور،المعجم الفلسفي ، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة سنة 1983، دط) ص[4]
5 أبو الزهراء،دروس الحجاج الفلسفي ، (الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل، سنة 2007 ، دط) ص[5]
86السيد شريف الجرجاني مع الفهرست،التعريفات ، (مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت ،سنة 1985،ط1) ص [6]

الإقناع الجمالي ولذة النفع للقائل فكانوا يتقاضون أجرهم نتيجة ذلك .[7] دخلت النظرية الأولى للحجاج سريعا في الرهانات التي نتجت على النقاشات الفكرية الحادة التي كانت تتميز بها أثينا في القرن الخامس والرابع ميلاد فالسفسطائيين فهم أول من جاء بنظرية فيه وأدخلوها في مدونة أوسع من المعرف وذلك لأنهم كانوا يهتمون بالأسلوب الجمالي والإقناعية في القول وقد وضعوا نظرية لقوة الكلام [8].

عند سقراط وتلميذه أفلاطون:

لقد كان سقراط من معاصري السفسطائيين ، جاء على أنقاض نقدهم ومناقضته لأفكارهم باعتبارها زيف وكذب في لا تهدف إلى الحقيقة ، وبصفته فيلسوف حقيقة لا تمويه فقد هالته دعوتهم حرصا على الحفاظ على أخلاق الشباب في بلاده ، فدرس الخطابة وأقامها على التدليل وبناها على التركيب والتحليل النفسيين ، ويقول أن على الخطيب أن يكون على علم بنفسية الجمهور ليخطب فيه بما يناسبهم و يلائم حالتهم .ثم جاء أفلاطون من بعده فسار على نهجه إذ اعتبر الخطابة وسيلة غلى الحق والخير وغرس الأخلاق الفاضلة وجعل عدة الخطيب فضله وسمو نفسه ، إلى مقدرته البيانية وسرعة بديهته [9] ،

لقد قدم أفلاطون موقفه ورأيه الرافض للخطابة السفسطائية وربطها بالنقاش فيراها تنتهك حرمة الحقيقة وذلك لأنها قائمة على الكذب والتلاعب بالكلام وأساليب القول الجميل لا بجوهر الكلام وذلك لأن هدف السفسطائي فقط كسب رضا الناس والأكثر من ذلك انتهاك جوهر الحقائق والوقوع في الإثم ، ثم ألف أفلاطون رأيه في محاورة مينون وقد خلق مفهوم جديد وأطلق عليه الرأي الصادق المتعارض مع المعرفة العلمية .[10]

---

[7] حمادي صعود، أهم نظريات في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم ، (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس،دط)ص من 56 إلى 60

[8] فليب فيليب بروتون وترجمة د محمد صالح ناحي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج ، (سلسلة الكتاب المدعمة من عماد البحث العلمي
21بجامعة الملك عبد العزيز -18، سنة 2012 ،ط1)ص23و

[9] 194(د احمد محمد الحوفي، فن الخطابة (نهضة مصر لنشر والتوزيع ،سنة 1938،دط ،

[10] 58محمد الوالي ،الخطابة والحجاج بين أفلاطون وأرسطو وبيرلمان (غالية لطباعة والنشر والتوزيع ،سنة 2020،ط1)ص

الحجاج عند أرسطو :

الحجاج لدى أرسطو أرتبط كسابقيه من الفلاسفة بالخطابة ،أو الخطاب الشفوي فالخطابة في القديم كانت تسعى لتعليم الخطابة وتوفير وسائل الإقناع للخطيب وإلى فهم ميكانيزمات التفكير وبنية الحجاج، "فالحجاج يقصد به التصديق بدعوى ما "[11]،ولقد جاء في كتاب أرسطو "الخطابة" أنه ضغط على الخطابة الصناعية التي كانت ضاغطة على النفوس ،وطالب في كتابه الخطيب يجب أن يكون قويا ودقيقا مؤثرا في نفوس السامعين لا بالأفكار وحدها ،ولكن بالجمل والعبارات ، ومن ذلك صار كتابه مرجعا للذي يريد أن يتعلم الاستمالة والقسر على الاستماع وقام ناقدا و رافض للخطباء الذين لم يفهموا من الخطابة إلا الخطابة القضائية ،وفكرة الخطابة في رأيه فكرة واضحة المعالم ، قائمة بذاتها ، وقد قيل حسب تورت أن أرسطو قد فصل بين الخطابة والفلسفة ،أما الفلسفة فهي علم ، والخطابة فهي خطة ومنهج يتبعان صاحبهما وهدف الخطابة هو الإقناع والخطابة من الكمال الكلي [12].

مفهوم الحجاج عند ديكارت :

"والذين لهم الحجة البالغة ،هم الذين يرتبون أفكارهم ، على أحسن وجه ، كي يجعلوها جلية ومفهومة ،ويقدرون دائما على الإقناع بما يرون ، ولو كانوا لا يتكلمون إلا بكلام العامة ولم يتعلموا قط علم الخطابة"[13] ، إذن نفهم من ذلك أن الحجاج يرتبط عند ديكارت بمفهوم المنهج الذي يسعى من خلاله إلى تنظم الأفكار و دقتها ،فساهم في جعله الوسيلة التي يسير بها نظام العلوم والمعارف حتى يرتقي بها إلى مرتبة اليقينية .

فللوصول إلى الإصابة في الحكم يجب الاعتماد على قواعده وآلياته التي أقيم عليها لتحقق من صحة تلك المعارف ثم إصدار الأحكام ،وهذا المنهج منهج "الشك" مبني على مجموعة القواعد التي تعد البناء الأساسي للمنهج، قد ارتبطت بعلم الرياضيات فديكارت

[11] شايم بيرلمان ، الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج ، (دار الكتاب الجديد المتحدة 9 بن غازي ليبيا ،سنة 2022،ط1)ص،

[12] أرسطو طاليس ، ترجمة د إبراهيم سلامة، الخطابة (دار ملتزم لنشر ،مصر ،سنة 1953) من ص 14 إلى 30بتصرف

[13] روني ديكارت ، ت محمود محمد الخضيري، مقال عن المنهج ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 170سنة 1985،ط3) ص

ربطها بعلم الرياضيات نظرا لصرامة ويقين أسسها فهذا العلم دقته تجعل المنهج دقيق ودقة المنهج يعني دقة العلوم ، وهذا الحجاج الديكارتي برر جميع معرفة أدلى بها ديكارت من فكرة (وجود الله إلى فكرة الثنائية ،وكذا فكرة الأخلاق ، ثم أصل المعرفة التي تستند إلى النور الفطري .....الخ) فالحجاج جعل من ديكارت أب الفلسفة الحديثة مرجعا لجميع من جاء بعده فهو ثورة قائمة على جميع الصروح القديمة المزيفة ونلاحظ كل في مقال الطريقة.

المبحث الثاني :الجدل الفلسفي

الجدل للغة:

جدل جدلا اشتد خصومته ، وجادله مجادلة ناقشه وخاصمه ، و في القرآن الكريم))وجادلهم في التي هي أحسن ،((والجدل في اصطلاح المنطقين قياس مؤلف من مقدمات مشهورة ، أو مسلمة ، والغرض منه إلزام الخصم ، أو إفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان.[14]

مفهوم(الجدل(**Dialectique**

الجدل اصطلاحا عند الفلاسفة :

نعثر على استخدامات واسعة وكثيرة للجدل على مر تاريخ الفكر الفلسفي ونلاحظ ذلك خاصة بالعودة إلى أصله و بداية استعماله مع فلاسفة الفكر الإغريقي الأوائل؛ فكان يقصد به فن المحاورة والمجالسة وإذا تكلمنا على الإغريق كان من الواجب أن ندرج زينون الايلي ومنهجه الجدلي ذلك لأنه يعد أول من استخدم الجدل ،ثم أهم أراء كبار فلاسفة اليونان واستخداماتهم لفكرة الجدل ، إلى مضمون الجدل عند فلاسفة العصر الوسيط وأثار الحياة الاجتماعية والعقائدية في تحديد معناه ثم نعرض إلى الجدل في العصر الحديث لنصل إلى فكرة الجدل أو الصراع عند ديكارت في كتابه مقال عن المنهج وهذا كل ما يهمنا

الجدل عند زينون الايلي :

وهو من أحد تلاميذ الفيلسوف الاغريقي بارمنيدس ولا يكاد يعرف عليه شيء سوى أنه ائتمر على طاغية مدينته فانكشف أمره فأذيق عذابا أليما ، أما عن منهجه الجدل فقد ألف فيه كتابا وجاء مضمونه لدفاع عن مذهب بارمنيدس والجدل عنده هو قياس مؤلف من مقدمات يسلم بها الخصم والغرض منه إفحام الخصم المعاند ، والغرض منه الوصول إلى معرفة حقيقية ذلك بأن يسلم بالطرف الأخر من النقيضين ، ثم يثبت استحالة قبوله لما يترتب عليه من خلف ، فإنه يثبت بذلك

[14] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية الجزء الأول (دار الكتاب اللبناني،مكتبة بيروت لبنان،سنة 1982
391 وص392ص

صحة النقيض الأول وهذا ما كان يفعله زينون الإيلي أنه سلك الجدل بالبرهان بالخلف ويرمي به إلى إفحام الخصم [15]

الجدل عند هيراقليطس:

الذي ولد في أفسوس أشهر المدن الأيونية ،وهو من عائلة ارستقراطية ، وجاء في فكره أن الأصل الأول نابع من فكرة النار وتغيرها بصورة ائتلاف بين الأضداد فهي المبدأ الأول الذي تصدر منه الأشياء وتعود إليه فقبل ذلك يوجد صراع وجدال دائم بين الأضداد ، الخير والشر ، المرض والصحة ، العمل والراحة ... فهو يؤمن بفكرة التغير ويقول "أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين ".[16]

الجدل عند أفلاطون:

الجدل في الأصل فن الحوار والمناقشة . قال أفلاطون " الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب "ومنه الارتقاء من تصور إلى تصور، ومن قول إلى قول للوصول إلى أعم التصورات وأعلى مبادئ والجدل عند أفلاطون قسمان جدل صاعد وجدل هابط فالجدل يرفع الفكر من الإحساس إلى الظن، ومن الظن إلى العلم الاستدلالي ، ومن العلم إلى العقل المحض ،والهابط هو النزول من أعلى المبادئ إلى أدناها وسيلة القسمة .

الجدل عند أرسطو:

فقد فرق بين الجدل والتحليل المنطقي، لأن موضوع التحليل المنطقي عنده هو البرهان ، أعني الاستنتاج المبني على المقدمات الصحيحة ،على حين أن موضوع الجدل هو الاستدلال المبني على الآراء الراجحة أو المحتملة فالجدل إذن وسط بين الأقاويل البرهانية ، والأقاويل الخطابية.[17]

الجدل في العصر الوسيط :

---

[15] د أحمد فؤاد الأهواني،فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط (دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، سنة 1954 ، ط1)ص 148

[16] 51الدكتور جعفرآل ياسين،فلاسفة اليونان العصر الأول ، (دار الإرشاد، بغداد سنة 1971،ط1)ص

[17] (392جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية الجزء الأول، سبق ذكره (391 وص

ومن المعروف أن الأثر كبير لفكر أرسطو والمنطق الصوري على العصر الوسيط في جميع ميادينه وذلك يتضح في فكر توما الإكويني وغيره من فلاسفة هذا العصر ، ويلاحظ القارئ لكتاب كانط " نقد العقل الخالص" وجود مفهوم "الجدلية الصورية " ويقصد بها دراسة التوهم الذي تعتقده النفس البشرية من خلاله تجاوز حدود التجربة من أجل التوصل لتحديد مسبق مفترض لمفاهيم ذات علاقة بالروح والعالم والإله [18]

الجدل في العصر الحديث:

الجدل عند فرانسيس بيكون :

عرف هذا العصر بالتجديد والجدلية القائمة بين المناهج وإعادة هيكلة المناهج من البداية ونقد وتصحيح كل الأسس الكلاسيكية القديم فالمنهج هو الأساس لبناء الحقائق وبرز ذلك خصوصا مع فرنسيس بيكون الذي جاء بمنهجه الاستقراء الناقص ومذهبه أو تصوره الجديد للعلم فنجده يقول أن الأساس الصحيح للحقيقة هو القائم على التجربة والملاحظة وجاء كل هذا في مقابل الاستقراء الكامل الذي ظن به أرسطو أنه المصدر اليقيني للحقيقة وهذا الاستقراء الكامل في رأي بيكون لم ينفع العلم والمعرفة بشيء ،بل فلسفة أرسطو هي فلسفة عقيمة "لأن الفلاسفة التقليديين مثلهم مثل العنكبوت لقد نسجوا أنسجة جميلة استمدوها من بطونهم لكنهم لم يكونوا باتصال بالواقع الحقيقي " وقد وضع بيكون هذا المنهج وأعتبره كالآلة وتمهيدا لتركيب هذه الآلة كان عليه أن يكسر الأصنام المسيطرة على عقول المفكرين والناس فقد قام برفض ونقد الاسكلائية (تفكير العصر الوسيط) لأنها تقوم على الولع بالجدل للجدل ، لا من أجل تحصيل معرفة إيجابية وقسم تلك الأصنام إلى أربعة أقسام (أصنام القبيلة ، أصنام الكهف ، أصنام السوق ،أصنام المسرح) ووظف هذه الأفكار في كتابه "الأورغانون الجديد".[19]

فكرة الجدل عند ديكارت في مقال عن المنهج:

"مقال عن المنهج " وهو الكتاب الذي وظف فيه ديكارت القواعد التي ينبغي على العقل أن يتبعها في البحث عن الحقيقة وإصدار الأحكام الصائب ، فقد تكلم فيه على منهجه الشك في جميع

(1د مصطفى حسيبة ،المعجم الفلسفي (دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن –عمان سنة 2009 ط[18]
397 د عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة الجزء الأول (المؤسسة العربية للدراسة والنشر، سنة 1984 ط1)ص[19]

المعارف و حاول إعادة غسيل العلم والمعارف وتقديمها في أبها حلة فقد بدأ يشك في قيمة المعرفة الفلسفية في سن مبكر وهو على مقاعد مدرسة لافليش وذلك لأنه قد اطلع على أراء اللاأدريين أو الشكاك ولا سيما على أراء دى مونتاني الذي اشتهر بلا أدريته المطلقة ، ويقال أنه مر بمرحلة عصيبة من الشك لم يسبقه فيها أحد من الفلاسفة رغم أن الشك الديكارتي هدفه اليقين ليس فقط كما يقول ديكارت الشك من أجل الشك مثل ما فعل اللاأدريين ،ونلاحظ نتيجة لهذا الشك ؛جدلا أثاره ديكارت في أساس المعرفة فهو يسلم بالشك في معارف الحواس الظاهرة و بعجزها ، ذلك لأنه لاحظ أن الحواس تخدع فمن الحكمة عدم الثقة فيها ، ويصرح ديكارت بأن الحكم الخاطئ مصدره الحواس إما الظاهرة أو الباطنة ، ولم يقف هنا فقط بل تعداه إلى الشك حتى في وجوده وقدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة وذلك لاختلاف الاستدلالات العقل من شخص لأخر، وبعد كل ذلك الشك قال أن الشيء الذي كلما أمعنت في الشك فيه أيقنت وازددت يقينا وهو أنه موجود يشك ويعرف و يفكر فهو يقول "كلما شككت ازددت تفكيرا فازددت يقينا بوجودي " إذن معيار الوجود هو التفكير ، ومن هذه الفكرة أو المبدأ يكون ديكارت قد وضع حادا لتفكير القدامى حيال فكرة الوجود بالخصوص "أرسطو" ذلك لأن قبل ديكارت كان الاهتمام بالوجود المادي أهمية وأسبقية على الوجود الفكري أو الذهني في حين ديكارت يقدم الأهمية والأسبقية للوجود الذهني فليس الوجود المادي أول ما يخطر للذهن كما هو الحال عند أرسطو ،وهذا الجدل القائم بين ما جاء به ديكارت والصرح الأرسطي القديم هدفه تخليص العقل من تلك الأوهام والقيود التي تكبل حريته وحرية العقل والمعرفة فهدف ديكارت المرجو هو تقديم أسلوب جديد يساعد الفكر البشري على تحصيل المعارف اليقينية والأحكام الصائبة التي منبعها النور الفطري .[20]

المبحث الثالث: البرهان الفلسفي

البرهان لغة :

[20] د مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية نقدية (دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان سنة 1996 ،ط3)
ص من 88 إلى 93.

هو لفظ فارسي معرب وأصله "بران "،أي اقطع ذاك ويقصد به قطع حجة الخصم ، ويطلق على الحجة البينة الفاصلة وهي التي يلزم من التصديق بها التصديق بشيء ، وأهل و أهل الميزان يخصونه بحجة أن مقدماته يقينية .

مفهوم البرهان اصطلاحا وعند الفلاسفة :

فنجد تعريف البرهان عند أرسطو ، وهو تعريفان فيعرفه بالقياس المنتج للعلم ، ويعرفه أيضا قياس منتظم من مقدمات صادقة أولية سابقة في العلم على النتيجة أبين منها علة ولزوما وأرسطو نجده قد استخدم برهان الخلف وهو برهان على إبطال قضية استنادا إلى فساد النتيجة اللازم منها [21].

، فذلك البرهان إذن يرتبط عند أرسطو بالمنطق الصوري ، الذي عرفه بالآلة التي تعصم الذهن من الخطأ ،فنفهم من ذلك أن المنطق الأرسطي قائم على البرهان ،أي أن هذا المنهج اعتمد في تبرير وتعليل مقدماته التي تسعى للوصول إلى نتائج دقيقة صارمة على فكرة البرهان التي تعد الأساس للمنهج الأرسطي .

ومفهوم البرهان بالسير إلى تعريف بوانكاريه نجد قد أطلق عليه اصطلاح "البرهان راجع " وعده أساس البرهنة الرياضية ، يعني أن التعليلات الرياضية تستند إلى أفكار واضحة بديهية و يقينية في نفس الوقت ، وفيها يرجع العقل إلى فروض أولية هي من البساطة بحيث لا يمكن إنكارها ، ويسير فيه الذهن من قضية إلى قضية أخرى أعم منها يعني تركيب الأفكار استنادا إلى نتائج ذلك البرهان لبناء أفكار ومعارف ، وقد توسع فيه المناطقة الرياضيون وسموه الاستقراء الرياضي ،أو الاستقراء التام .[22]

البرهان أو الدليل أو الحجة يعرف بأنه المشي العقلي الذي نستدل به على صدق حكم أو قضية ، وتسمى الاستدلالات التي يبنى عليها البرهان حججا ، ويفترض في الحجج أن تكون صادقة وغير متضمنة لمعلومات تفترض القضية المراد البرهنة عليها [23]، فيعني أن البرهان يسعى لتأكد

139مراد وهبة، المعجم الفلسفي (دار قباء الحديثة ، القاهرة ، سنة 2007،دط)ص138 و[21]

(33د إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي مرجع سبق ذكره (ص[22]

78 جلال الدين سعيد،معجم الشواهد الفلسفية (دار الجنوب لنشر ، تونس ، سنة2004 ،دط)ص [23]

من صحة المقدمات بنتائج صادقة فهذه العملية يشترك فيها تقريبا جميع المناهج فصفة البرهنة هي من مميزات المنهج فهي تنظم المعارف بطريقة متسلسلة .

البرهان عند ديكارت في مقال عن المنهج :

وبعد القراءات الكثيرة حول الفيلسوف العظيم روني ديكارت نلاحظ شغفه الكبير بعلم الرياضيات وقواعدها وذلك نلاحظه في كتابه مقال الطريقة حيث قال " كانت تعجبني الرياضيات،لما في من براهينها من الوثاقة والوضوح" [24] وبالضبط أثناء شرحه لمنهجه الفلسفي واستخدامه لتفكير الرياضي في بناء مبادئه، فالبرهان الرياضي الذي يعد الأساس لمنهج البحث الديكارتي يفضي إلى نتائج يقينية صادقة وصحيحة .

وهنا يعطي ديكارت قيمة كبيرة لرياضيات في إنشاء فلسفة دقيقة ذات نتائج واضحة خاصتا أن الأسس التي أقيم عليها المنهج هي أسس ترتبط بالرياضيات فمنها البداهة والاستنباط ؛"فالبداهة هي الرؤية ذهنية المباشرة للأشياء دون أن يخامرنا أدنى شك في صحة هذه الرؤية ،أما الاستنباط هو عملية عقلية ننتقل بواسطتها من فكرة تكون عادة بديهية إلى فكرة أخرى جديدة تكون نتيجة لازمة لها ، و لهذا فإن الاستنباط نوع من الاستدلال الرياضي ننطلق فيه من فكرة أولى بديهية لاكتشاف حقائق جديدة"[25] ونجد أن سبب ارتباط ديكارت بعلم رياضيات وتقديسه لهذه الدرجة راجع لتأثره بأساتذته ومعلمه مثل " الأب فرانسوا أستاذ الرياضيات الذي كرس نفسه لإقامة علم كلي "[26] الذي تعلم عنده الرياضيات وأصبحت مرجعه الأول لمنهجه وبراهينه للحقائق مثل الاستدلال والبرهنة على وجود الله .

المبحث الرابع :مفهوم الإقناع

الإقناع لغة :

((171)روني ديكارت ، ت محمود محمد الخضيري،مقال عن المنهج ، مصدر سبق ذكره(ص[24]

(106د مهدي فضل الله ،فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية ونقدية ، مرجع سبق ذكره (ص[25]

41دكتورة راوية عبد العباس،ديكارت الفلسفة العقلانية، (دار المعرفة الجامعية ،إسكندرية ،حلب،ط1 ،سنة 1989)ص[26]

إقناع أو اقتناع يعني قنع بالفكرة أو الرأي ،وقنع يعني رضي بما أعطي وقنعه ؛رضاه[27] و الإقناع يتضمن السماح للمتكلم باستعمال الخيال والعاطفة وحمل الخصم على التسليم بالشيء ،فللإقناع دور فعال فالناس لا يتأثرون إلا بالخيال والعاطفة وهنا نعرف مدى اثر سيطرة الخطباء على الجماهير ، والاقتناع بالشيء هو الرضي به ، ويطلق على اعتراف الخصم بالشيء عند إقامة الحجة عليه وهو على العموم هو إذعان نفسي لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدر من الرجحان والاحتمال كاف لتوجيه عمله .[28]

الإقناع اصطلاح :

الإقناع عند أكثر فلاسفة اليونان شهرة :

وهذا لأثر فلسفتهم على فكر ومنهج فيلسوفنا روني ديكارت وهذا يشهد عليه تاريخ الفكر الفلسفي والفلاسفة ويتم اكتشاف هذه النقطة بالنظرة الدقيقة في فلسفة كل من السفسطائيين وسقراط و أفلاطون وأرسطو، فمنهم من أقام ديكارت بنائه على فلسفته مثل أفلاطون ونظرياته ومنهم من أقام منهجه على أثرى نقده لفلسفته ومنهجه مثل أرسطو ومنهجه الصوري الذي جاء ديكارت ضده وبجدارة.

فالوقوف هنا على أهم الفلاسفة خاصة أفلاطون لفهم فكرة الإقناع وبالضبط في كتابه محاورة جرجياس الذي دون فيها الحوار القائم بين ثلاث سفسطائيين وسقراط للوصول إلى أي الإقناع هو أنجح في تحقيق المبادئ الخيرة والفضيلة والمعرفة الصادقة .

فقد تبنى رأي سقراط ضد الحركة السفسطائية التي تعتمد على البيان في الإقناع فنجد أفلاطون يعرفه أنه فن إقناع الناس بالحق والعدل لا بالباطل والظلم مثل ما فعل السفسطائيين فقد شوهوا مفهومه باعتباره منطق زائف هدفه خداع السامع ، وبهذا يقتنع الشعب الوادع الجاهل ببيان أولئك الاستغلاليين الذين يتملقونه ، وبذلك يصبح أسلوب دنيء وحقير ولا يعدو مثل ما قال سقراط "فن الطهي" لا بكثير ولا بقليل فهو مرتبط بإشباع الشهوات والرغبات فحسب ، عكس ما أراده

[27] إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات،المعجم الوسيط الجزء الأول والثاني ، (مؤسسة الصادق لطباعة والنشر، 763 (19296،ط

[28] جميل صليبا (112المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية الجزء الأول ، سبق ذكره (ص111و ،

أفلاطون على لسان سقراط فقد استعمل الفلسفة التي تعد البيان وأسلوب الإقناع الرفيع الصحيح فيقول أن الخطيب الحق هو الذي يلتزم بالصدق والعدل فنفهم من ذلك أن السفسطائي يقدس البيان فالبيان حسب الإمام السفسطائي جرجياس عكس سقراط وأفلاطون فهم يشككون في قيمة هذا الفن .

فحسبهم البيان لا يعنى بموضوع معين عكس العلوم الأخرى فيرفضه لأنه يقدس مفهوم الخير والعدل وهذه الفضائل لا تتحقق في البيان السفسطائي إذن نلاحظ أن أفلاطون يتخذ البرهان القائم على العقل أساس للوصل إلى الإقناع بالحقائق.

كما نجدهم قد ميزوا وفرقوا بين الإقناع والعلم و الاعتقاد وذلك بارز في هذه المحاورة محاورة "سقراط و جرجياس"، حيث قال سقراط أن الاعتقاد والعلم ليس شيء واحد"ويجمع بينهم وبين الإقناع في جهة أخرى ويسلم بأن الإقناع الذي ينتجه البيان أمام المحاكم والجمعيات هو الذي تنتج عنه العقيدة وهنا ليس إقناع علم لذا حسب سقراط لابد من التفريق بين العلم أو المعرفة و الاعتقاد فنقول مثلا هناك اعتقاد حق وآخر باطل لكن لا يمكن إطلاقا أن نقول هناك علم باطل وعلم حق وعلى هذا الأساس فإن البيان الذي يدعيه جرجياس هو عامل إقناع عقيدة وليس إقناع علم حيث أنه يُكسب المتلقي رأياً لا علماً[29].

مفهوم الإقناع عند ديكارت استنادا إلى مقال عن المنهج:

وفي هذه الفكرة نجد ديكارت يستند إلى الاستدلالات العقلية لتوصل إلى نتائج يقينية مقنعة وهذه الفكرة مرجعها منهج التفكير الرياضي والهندسي فنجد ديكارت يؤمن بالحقائق النابعة من النور الفطري الذي يؤدي إلى الإصابة في الحكم ، فقد اعتمد على قوة العقل أو التعقل للوصول إلى حقائق يمكن الاقتناع بها والحكم عليها بالصحة أو الخطأ،حتى نجده قد استدل على إثبات وجوده بقوة التفكير.

فقد سلم بأهم فكرة لديه وهي؛ فكرة "الكوجيتو" الديكارتي ،الذي يقول فيها" أنا أفكر إذن أنا موجود" فهو يبرهن على وجوده بكونه كائن مفكر ، ومن هنا نلاحظ أن ديكارت قد شرح أسلوب

[29] ت محمد حن ظاظا، محاورة جرجياس أفلاطون ، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،1970 ،دط)من ص 3544و40و

الإقناع لديه بالنظر إلى أساسه وهو النور الفطري ، فهذا الإقناع يعتمد على قوى العقل والاستدلالات الرياضية من بداهة ووضوح وتحليل وتركيب وإحصاء ...إلى غير ذلك. حتى الوصول إلى اليقين من المواضيع والحقائق التي تناولنا الإقناع نحوها والإثبات على صحتها و يقينها وهذه الفكرة متضمنا بشكل واضح في كتابه مقال عن المنهج .

المبحث الخامس: العلاقة بين المفاهيم

العلاقة بين الحجاج بالجدل :

كثيرا ما يتداخل الحجاج والجدل رغم أن لكل مجاله حتى نجد من يقدم لهم مفهوم أو تعريف واحد اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، وجادله أي خاصمه ، وجدل يعني القوة وهو شدة الخصومة ، والجدل :مقابلة الحجة بالحجة أي الحجاج وهو المغالبة في الحديث .[30]

الفرق بين الجدال والحجاج أن المطلوب بالحجاج؛ هو ظهور الحجة.والمطلوب بالجدال ؛ الرجوع عن المذهب يعني أننا نفهم من أن الجدل أوسع مجالا من الحجاج لأن الجدل يسعى للإقناع على غرار الحجاج الذي عطي الحرية في فكرة الاقتناع .[31]

المبحث الخامس: العلاقة بين المفاهيم

علاقة بين الحجاج بالبرهان:

سنلاحظ مدى تداخل المصطلحين وذلك بالعودة إلى المعاجم التي تشرح لنا المفهومين وتوضح لنا التداخل الكبير بينهما فنجد من يقول ويذكر في تصنيف ابن منظور للبرهان كنمط من الحجاج بمميزات خاصة، فالبرهان هنا هو الإتيان بدليل قاطع لإثبات صحة الدعوى حتى لا يكون فيه شك واحتمال،فقد عرفه في كتابه "البرهان هو بيان الحجة

(571إبن منظور ، معجم لسان العرب سبق ذكره (ص[30]

هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري، معجم الفروق اللغوية ،الحاوي لكتاب ، (دار مؤسسة النشر [31] الإسلامي

158هـ،ط6) ص1433.

واتضاحها،وعرفه بالحجة الفاصلة البينة و برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة لرد الخصم.[32]

كما يعتبره طه عبد الرحمان عبارة قواعد و آلة مجردة ترتب وتنظم للوصول إلى الحقائق الصحيحة.[33]

العلاقة بين الإقناع والحجاج :

إن لمفهوم الحجاج والإقناع علاقة وطيدة منذ القدم فقد ارتبطت الخطابة بالإقناع ،فيقول أرسطو "فالريطورية قوة تتكلف الممكن في كل واحد من الأمور المفردة " ومن ثم يكون مجال بحث الخطابة الإقناع وعلى هذا الأساس ألف أرسطو كتابه الخطابة ،الذي تناول الحجاج الخطابي ضمنه وكل وما تعلق به .

ولئن كان الاهتمام بالخطابة منذ القدم بالأهداف والغايات ،فإن فكر العصر الحديث فرض وجودها باعتبارها أداة لحل المشكلات ،مما أسهم في تعدد الأحزاب والحركات و تصارعها من أجل الحصول على التأييد والإقناع " وهنا نلاحظ أن للحجاج والإقناع غاية واحدة مشتركة وأن كلاهما يستخدم الخطابة الهدف للقناع والحجاج الذي هو إقحام الخصم كما عرف في القواميس ،فموضوع الحجاج مرتبط إلى بالتقنيات الحجاجية والخطابية التي تهدف إلى إقناع المخاطب [34].

---

[32] (271معجم سبق ذكره،(ص

[33] د طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (المركز الثقافي العربي 40بيروت ، ط2)ص2000،

[34] نور الدين بوزناش، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية (22مقارنة، أطروحة دكتوراه ،جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، (ص20 و21 و

الفصل الثاني

الآليات التي استخدمها ديكارت في الحجاج الفلسفي

تمهيد:

يجعل ديكارت أساس قيام الفلسفة هو بناء منهج صارم و صادق النتائج كما يكون صحيح المبادئ فهو يقوم على آليات منظمة ، منها التعقل الذي يعد المبدأ الذي وضعه لتسيير الأفكار، فالتعقل يهدف إلى الوصول إلى الأحكام صائبة والصحيحة ؛إذن ما هو المرجع الذي يؤدي إلي لأحكام صائبة ؟ثم لتوصل إلى هذه الأحكام يجب أن يتأسس العقل على قواعد، وهي قواعد المنهج التي ساعدته في تحقيق المبتغى ،فيما تتمثل هذه القواعد وما هو أساسها ؟.

المبحث الأول : مفهوم التعقل في مقالة الطريقة

يعني ديكارت بالتعقل خطوات بناء الحكم ، التي يمكن بها التأكد من يقينية العلوم ، والتوصل إلى المعرفة بأحسن أسلوب ، فيجدر بنا أن نتكلم على أحد آليات الحجاج لدى ديكارت وأهمها، وهي فكرة التعقل أو بمعنى أخر النور الفطري فقد اعتمد عليه في بناء جميع قواعده المنهجية فاهتم بهذه الفكرة راجيا الوصول إلى أحسن الأحكام وأصوبها فنجده يقول "إنالعقل هو أحسن الأشياء توزيعا بين الناس "،[35] إذن هو يشرح أهمية العقل والتعقل أو قوة هذه الفطرة التي يتميز بها الإنسان ، فما يميز العقل الإنساني إذن هو التفكير وهذا الأخير هو الشك والفهم والتصور؛ فالإنسان بهذه القوة يثبت وينكر، أي يتحقق من المعارف.

فلديه الإرادة التي تتحكم في هذه القدرات ككل ، كما يمتاز بالتخيل والحس ...الخ لأن هذه القدرات كاملة من خواص التفكير،[36]

وهنا يجعل ديكارت الذات أساس التعقل أو التفكير الذي يعد حسبه عملية مركبة تدخل فيها جميع النشاطات العقلية ،فقد وضع ديكارت مبدأ الوصول إلى الحقائق اليقينية التي من غير الواجب الشك فيها، فأساسها الأول هو الذات .

[35] روني ديكارت ، ت محمود محمد الخضيري،مقال عن المنهج ، مصدر سبق ذكره ص (162)
[36] روني ديكارت ،ت عثمان أمين ،تأملات في الفلسفة الأولى ديكارت،(إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية ، سنة2009 ، دط)ص 88

فنجده يطرح إشكاليات لإثبات ذلك "هل فعل المشي والتغذي هما في ذاتي ؟ لا أستطيع أن أؤكد أكثر من هذا ، لأن هذه الأفعال تقتضي جسما ،فعل التفكير ؟ نعم ففي هذه المرة نجد شيئا هو الوحيد الذي أستطيع أن أؤكد أنه في ذاتي ، ولست أريد هنا أن أقرر شيئا لا أكون مستيقنا منه ، وأنا لست مستيقنا إلا من فكري "، وهنا ينكر أن يكون مصدرها غير ذلك فليس مرجعه الحواس الجسمانية أو إلي التخيل فهو يبعد دور الحواس المشكوك في يقينها ويركز على الذات والتفكير وهو يريد حسب قوله أن يبين أن ما هو واضح و متميز في المعرفة راجع لا إلى الحواس ولا إلي الخيال ، بل إلى الذهن وحده و يتضح تصريحه بضعف حقائق الحواس وخداعها فهنا يؤكد على أهمية العقل والتعقل في تقديم الحقيقة التي لا يختلف فيها أحد ،فيقدم "مثاله أننا نبصر الناس يمرون في الشارع ؛ والحقيقة أن كل ما نراه إنما هي قبعات ومعاطف من الممكن أن تكون موضوعة على آلات متحركة ، ولكنا نحكم بأنها أ ناس " هنا يبرر ديكارت ضعف الحواس وعدم ثقته بها فالنقص الذي في الحواس لا يمكننا من فهم المعارف والتحقق منها"إذن فمن المحقق أن واجبنا ألا نلتمس لدى الحواس والخيال سبيلا إلى معرفة شيء معرفة جلية ومتميزة [37]. "

فالتعقل إذن يكون بالذات أو النفس التي لها نتائج يقينية كما أنه ربط موضوع التفكير والتعقل(بالوجود) وجود النفس أو موضوع الثنائية بين النفس والجسم ، فديكارت يثبت وجود النفس قياسا بالتفكير فيقول "أنا موجود مادمت أفكر ؛فقد يحصل أني متى انقطعت عن التفكير تماما انقطعت عن الوجود بتاتا ". [38]

أن هذه الحقيقة :"أنا أفكر أذن فأنا موجود "مسلمة موثوقة ويقينية لا يمكن اللادريون إضعافها ، بكل ما في فروضهم من شطط بالغ ،إذن اهتم بها وجعلها القاعدة والمبدأ الأول لفلسفته ومنهجه فهو يستند إليها دائما في برهنة المعارف [39] هذا ما يسميه "بالكوجيطو"

[37] روني ديكارت ،تأملات في الفلسفة الأولى ديكارت ،مصدر سبق ذكره(ص 90و91)
[38] تأملات في الفلسفة الأولى ديكارت مصدر سبق ذكره (ص 99 و101)
[39] روني ديكارت ، ت محمود محمد الخضيري،مقال عن المنهج ، مصدر سبق ذكره ،(ص214)

أو أساس الصرح الأول لديكارت في الاستدلال على جميع الحقائق حيث يجعل التفكير دليل على الوجود .

كما يجعل العقل أو الذهن نافذة المعارف والحقائق ،ويسحب أبسط دور للحواس فهي عاجزة على الفهم والإدراك ، فما يصل إلى الجسم الذي لا يتقن تحديد المعرفة فأصل المعارف والحقائق بالضرورة هو التعقل أو النور الفطري .

أنه يصرح بأن ما يصل إلى الجسم من معارف ليس بالحواس لأن الجسم ذاته لا يعرف الحقيقة بل بالذهن وحده لكونه يفهم ويدرك بالفكر ، هنا يميز بين ما هو روحاني وجسماني فالروحاني هو جوهر خفيف متمايزة تمام التمايز عن الجسماني ،

ذلك لأن الروح أسهل للمعرفة ، هنا يشرح انفصال الروح عن الجسم فعدم وجود الأول الذي هو الجسم لا يعني بالضرورة عدم وجود الثاني أي الروح يعني وجود النفس غير منقطع ،[40] فالنفس ليست في حاجة لان تتمثل في كيان أو جسم .

كما أسلفنا الذكر أن ديكارت يميز بين ما هو ذهني أي عقلي ذاتي ؛ وما هو مادي أو محسوس خارجي فيقول في التأمل الرابع في كتابه تأملات ميتافيزيقيا انه متى تم للفيلسوف أن يقيم " المتعقل المحض"أخذ يحاول أن يفسر إمكان وقوع الذهن في الخطأ رغم إصراره على إثبات أن الحقيقة اليقينية منبعها الأساسي الذهن أو العقل المفكر إلا أنه يسلم بإمكانية وقوعه هو أيضا في الخطأ وذلك سببه عائد إلى طاقة أو قوة متعالية فالإنسان غير معصوم من الخطأ والله بقوته معصوم ، وهنا ذهب ليفسر العلاقة الإنسان أو الغير كامل بالكامل والغير متناهي متناهي ويسلم بأن الله لا يصدر منه الخطأ فالله صادق .

فقد ذكر في كتابه "مقال عن المنهج" فالله وحده له القوة والكمال فيصعب أن يتحدث ناقص عن كامل ، فأنا تابع لهذا الكمال ومن لدنه حصلت على كل ما هو لي [41]، ويعود في كتابه تأملات ميتافيزيقيا ليفسر ويعبر عن فكرة الخطأ ومصدرها فيجعل أساسها هو الذات الإنسانية

[40] تأملات في الفلسفة الأولى ديكارت ،مصدر سبق ذكره (ص22)
[41] مصدر سبق ذكره 221

ويعبر هنا عن نقص في الطبيعة الإنسانية لان الله وهب الإنسان قصر ونقص فيقول "لكأني وسط بين الله والعدم " فالخطأ سلب ،وهو ناشئ من النقص الذي هو في ،وذلك يعلله لأنه مشارك في اللاوجود أي أنه يتميز بالنقص الكثيرة وسبب ذلك هو خليقة الإنسان المصنوع عليها منذ الأزل ، فالوقوع في الخطأ هو حرمان وصرح بأنه ليس نقص في المعرفة وإنما هو عيب في الحكم ؛ فمن أجل ذلك يتطلب علة إيجابية غير العدم ، فللوصول إلى الابتعاد عن الخطأ هو الابتعاد عن إصدار الأحكام الحقائق التي لا يعرفها في وضوح ،ديكارت يسلم في أخر تأمل الرابع عملية النجاة هي التحرر

نلخص ذلك بأن ديكارت يركز مسار بحثه أو فكره إلي الأشياء الغير محسوسة ومادية أو متخيلة وإنما إلي أشياء معقولة مجرة صرفة خرجت من مجال كل ما هو مادي ،

ثم ذهب ليثبت بتعقله وجود الله فيقول في ذلك انه من التميز والوضوح ، فكرة عن موجود كامل ومستقل عن غيره أي فكرة عن الله ... ويبلغ استدلالي درجة من البداهة تجعلني أعتقد أن النفس الإنسانية لا تستطيع أن تعرف ببداهة ويقين أكثر مما تعرف عن وجود الله وأن معرفة الله تهدينا إلى معرفة الأشياء الأخرى في الكون ثم أن حائز لملكة شخصية من شأنها أن تحكم أو أن تميز الحق من الباطل وهي حسبه وهب من الله .

ثم إن ديكارت حين فسر النقص الكامن في داخله أرجعه إلى "علتين هما قدرته على المعرفة وقدرته على الاختيار، أي حرية الحكم ، الإرادة ذاتها ، و قوة التعقل أو التصور وحدها ،فيقول أن منشأ الخطأ من إرادة أوسع نطاقا فلا تبقى حبيسة في حدود ، ولما كانت الإرادة من شأنها ألا تبالي ، من السهل عليها أن تضل وتختار الزلل بدلا من الصواب ويقول ديكارت أنه حين يمتنع الحكم على أشياء لم يتعقلها بوضوح وتميز ، يكون صوابا وليس خطأ؛فالعقل هو الذي يدلنا ويرشدنا ... " .[42]، فالوصول إلي المعرفة الحق حسب ديكارت يكون بتركيز الذهن تركيزا كافيا إي أن يحسن استخدام ذهنه في لأمور التي يمكن تعقلها أو تصورها على أكمل وجه والتمكن من الفصل بينها وبين الأمور الأخرى التي لا يمكن تصورها وتعقلها إلا في غموض أي التركيز

[42] روني ديكارت ،تأملات في الفلسفة الأولى ديكارت ، مصدر سبق ذكره (ص 191)

على ما هو واضح ومتميز لذهن لا على الأمور التي يقف أمامها العقل مكتوف الأيدي لأنها حقائق مبهمة أمامه.

المبحث الثاني: قوة الإصابة في الحكم عند ديكارت

يعد هدف ديكارت هو الوصول إلى الأحكام الصائبة ، لأنه يهدف لإصدار فلسفة صادقة المبادئ والنتائج ، فلكي يصل إلى ذلك فقد تكلمنا سابقا على التعقل لذي يكون بالعقل ، فديكارت هنا يجعل العقل أداة للوصول إلى هدفه فقد سلم بقوله الذي يبرز الطريق إلى الحكم الصائب "قوة الإصابة في الحكم هي تمييز الحق من الباطل و في الحقيقة تسمى بالعقل أو النطق، وهي تتساوى بين كل الناس بالفطرة[43] وهنا يقصد ديكارت بأن النور الفطري يشترك فيه جميع جنس الإنسان أي أن الفطرة السليمة هي قاسم مشترك فبها يدرك الإنسان الحقائق إدراك مباشر بالضرورة لأنه حقيقة مجبول عليها دون تلقين أو تدريب عن طريق الحواس أو غيرها ."فالأفكار التي تنشأ الحقائق الخالص المنتبه تتميز باليسر فلا يبقى معها مجال لشك ، وهو التصور متولدا عن نور العقل وحده فبساطة النور الفطري تكون سببا للوثوق به"[44] يظهر هنا مدى صرامة استعمال الفكر أو العقل لتوصل إلى استنتاجات وأحكام سليمة صادقة وحقائق يقينية مبرهنة . "فالعقل أداة تربط بين حدود لم تكن علاقتها واضحة أول الأمر حتى إذا ما انتهى في الاستنباط إلى غاية رد المجهول إلى المعلوم أو المركب إلى البسيط وهنا مبدأه الحدس ومنتهاه الحدس ".[45]

فنجده يضع مبادئ وقواعد تساعده للوصول إلي أكمل الحقائق وأمتنها وأكثرها ثباتا، وذلك باستخدام عقله فهو يجزم بالثقة في كل ما يصدر من أحكام و استدلالات عن العقل ،فهو الوسيلة الأولى والرئيسية للأحكام والقوانين.

---

[43]

[44] روني ديكارت ، ت محمود محمد الخضيري،مقال عن المنهج ، مصدر سبق ذكره ،(ص 162)

[45] يوسف كرم،تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة، (دار هنداوي ،مصر،سنة 2012 ط1)ص72

إذن هنا نفهم بأن ديكارت يسلم بسلطان العقل للحصول على المعرفة ، لأنه يحتوي على مبادئ راسخة فطرية دون تجربة ،وليست مكتسبة، لذلك ديكارت يقدس النور الفطري الطبيعي فهو الأصل الأول للمعارف ،ويقصد بها المعارف العقلية لأنه كما قال هي معارف ثابتة وليست نسبية تتغير بتغير الأحوال، فالحكم الصائب نابع من لإيمان بصحة الاستدلالات العقلية الخالصة "والأفكار الفطرية هي التي لا دخل للخيال في حياكتها . ولا شأن للملاحظة الحسية أي التجربة في صنعها وهي أفكار بديهية واضحة حدسية يؤمن بها كل إنسان عاقل لأنها لا تثير أدنى شك أو إشكالية في صحتها، وهذه الأفكار مثل فكرة ،الكوجيتو ،والكل أكبر من الجزء ، والمثلث يتألف من ثلاث أضلع...الخ[46] يقول بأن هذه الأفكار وحدها الصالحة لأن تكون أساسا في بناء معارف فلسفية وعلمية صحيحة ، فهي أفكار روعيت بكل صرامة ويعود ويسلم في كتابه تأملات "فأداة الاقتناع بأمر تكون فقط بقين العقل فالمعرفة أو كل ما هو واضح ومتميز ليس مرجعه إلى الحواس ولا إلى الخيال ، بل أساسه إلى فعل الذهن وحده " ويدلل على ذلك بمثاله "قطعة شمع العسل "في كتابه تأملات، "وعلامة اليقين وضوح المعاني وتسلسلها على ما نرى في الرياضيات التي تمضي من البسيط إلى المركب الغامض بنظام محكم ، لأن العقل واحد ، ويسير على نحو واحد في جميع الموضوعات يؤلف علما واحدا وهو العلم الكلي فهي وجهات مختلفة لكن العقل وحد " [47] نلاحظ أنه قدم شرحه لوحدة العقل وبساطته بالاستناد لرياضيات وبساطتها وصرامة قوانينها ، فهذا العلم الذي جعله المثال الأول والمعيار الأساسي لفلسفة ومنهج ديكارت

أما الاختلاف الذي ينشأ هو اختلاف مصدره عدم وحدة الآراء وطرق توجه الأفكار في طرق مختلفة فالأنظار متغايرة ،"فلا ينظر كل منا في نفس ما ينظر فيه الأخر لأنه لا يكفي أن يكون للمرء عقل ، بل المهم هو أن يحسن استخدامه ".

فقد ذهبت تأملات ديكارت في اتجاهين :

[46] فلسفة ديكارت ومنهجه ،مرجع سبق ذكره 113ص
[47] يوسف كرم تاريخ الفلسفةص(74)

الأول تبرير ميتا فيزيقي لقدرتنا على الحكم الصحيح .

والثاني تفسير الاستعمال السيئ لهذه القدرة.

مؤملا من ذلك الوصول إلى تحديد الوسائل التي تمنعنا الوقوع في الزلل ، فيفترض الحكم العقلي" التآزر بين قوتي الإدراك وقوة الاختيار" فيقول نحن نتحمل إذا مسؤولية الخطأ بينما الحكم الصحيح فهو دليل الاستعمال سليم للحرية ،

يشكل الكمال الرئيسي في الإنسان ،فالعقل عند ديكارت يعني القدرة على الحكم الصحيح فالحكم الصحيح يشترط استعمال ملكتنا استعمالا صالحا يجعلنا نشعر بالفرحة الحقيقية في هذه الحياة إذن يؤكد ديكارت على الاستعمال الراشد الصالح لهذا النور الفطري الذي به يمكننا الوصول إلى الحكم الصحيح [48]

وقد تكلم في كتابه مقال عن المنهج عن بعض العوائق التي تخمد النور الفطري أو تظلل الحكم الصحيح ،مثل ما يحكمه التقليد أو العادة لأنها تنقص من قدرة التعقل ثم أنه قدم "صنفان من الناس آخرون لم يمنعوا من التهور الذي هو مصدر الخطأ عند ديكارت في سياسة الأفكار و آخرون أوتوا حظا من العقل الذي هو مصدر اليقين والمعارف " وهنا ميز بين ملكة الحكم الصائب وأحد مصدر الخطأ .فالتهور في إصدار الأحكام يعد اكبر خطأ يرتكبه العاقل ، أما الحكم الصائب هو الإدارة الصحيحة لذهن .

وذكر في كتابه تأملات فلسفية "إنني لا أقبل لي مطلقا بأن أتشكك في شيء مما يرشدني النور الفطري إلى أنه حق ،كما أرشدني أنني أستطيع أن أستخلص وجودي من شكي ، ذلك أنني ليس لي من ملكة أو قوة سواه ، تجعلني أميز الصواب من الخطأ ، وتنبئني بأن ما يرشدني إليه ذلك النور إلا صواب وحقيقة " [49] فهو يثق الثقة التامة إلى حد الإيمان أن كل ما يصدر من أحكام عن النور الفطري هو صواب وحقيقة ولا يصح الشك في مصداقية أحكامها فهي نابعة من

[48] جنفياف روديس لويس ،كتاب ديكارت والعقلانية(منشورات عويدات ،بيروت ،سنة 1988،ط4)ص من 68 و80

[49] روني ديكارت، تأملات فلسفية رني ديكارت ، مصدر سبق ذكره ص 139

الداخل الذي أساسه مطلق ما كل ما هو خيال وميول حسبه لا يليق الاعتماد عليها لتقيم والحكم على الحقائق ولهذا قال لا أرى داعيا إلى إتباعها في أمر الصواب والخطأ فهي مستمد من الخارج المشكوك في مصداقيتها فكل ما ينبع من الحواس غير أكيد فالحقائق الحسية هي عرضة للخطأ و الخديعة مثل ؛ قرص الشمس .

المبحث الثالث :المنهج المتبع لبلوغ الإصابة في الحكم

وضع ديكارت لنفسه أسلوب وطريقا يتبعه كي لا يقع في الزلل والهفوات ،فهو يجعل لعقله خطة وقواعد تساعده للوصول إلى الأحكام الصائبة فهو يسلك مساره متبعا الشك للوصول إلي اليقين عن طريق عدم التسليم بصحة ويقين الآراء حتى تسويها بميزان العقل ليتأكد من ثبات ويقين هذه القواعد و الآراء ، فهو يتحرى المنهج الحق للوصول إلى معرفة كل الأمور التي يكون عقله أهلا لها ،فمن المعروف أن ديكارت يقدس قوى العقل وقد دون كل أفكاره حول المنهج في "مقالة الطريقة" ، ويرجح أن من الواجب أن يكون للمنهج إلا قليلا جدا من القوانين لأن كثرتها كثيرا ما تهيئ المعاذير للنقائص أي أن يقينها يكون مخلخلا وغير ثابت ودقيق ،لذلك اختار بدل العدد الكبير من المبادئ التي يتألف منها المنطق الأرسطي ، أربع قواعد واضحة وبسيطة لا تصعب على أي عقل " الأولى ألا أقبل شيئا ما على حق ، مالم أعرف يقينا أنه كذلك ، الثانية أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي سأختبرها ، إلى أجزاء على قدر المستطاع ، الثالثة أن أسير أفكاري بنظام بادئا بأبسط الأمور وأسهلها ، الأخيرة أن أعمل في كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا " [50] ويعد هذا المنهج منهجا جديدا مخالفا لجميع المناهج التي سادة المراحل الفكرية التي عاصرها والتي سبقت عصره مثل المنطق الأرسطي

والاستقراء البيكوني وقد نقد المنهج القياسي القديم فقد حاول فك جمود العلم الذي انحصر في هذه المنهج

[50] روني ديكارت ،مقال عن المنهج، مصدر سبق ذكره (من ص190 إلى 192)

فقد أسس ديكارت منهجه على البداهة والاستنباط [51]وهنا يظهر مدى مساهمة الرياضيات في تأسيس المنهج الديكارتي وكيف جعل منها منهجا للفكر يقوم على التميز و الوضوح عن طريق بداهة العقل والوضوح فالعودة هنا إلى

1)قاعدة اليقين أو البداهة و الوضوح: د

"لا أقبل شيئا ما على حق ، مالم أعرف يقينا أنه كذلك"

نلاحظ أن ديكارت يقول " ينبغي في الموضوعات المقترح دراستها ، أن نبحث فيما نستطيع أن نحصل عليه حدسا و في وضوح وبداهة أو ما نستطيع أن نستنتجه في يقين ، لا أن نبحث فيما فكر فيه الآخرون ،ولا يدرك العلم على غير هذا الوجه هذا ما يسهل إدراك يقينية الحقائق لأنها تظهر حسب رأيه وتتمثل أمام العقل بجلاء وتميز بحيث لا يدخل فيها شك وهذه القاعدة هي أول وسائل وأدوات الحكم الصائب ،فهو يصرح في كتابه مبادئ الفلسفة"أننا نخطئ إذا ما التزمنا أن لا نحكم إلا على أشياء ندركها إدراكا واضحا متميز فلا يمكن أن نأخذ الخطأ بدلا من الصواب قط ، مادمنا لا نحكم إلا على ما ندركه في وضوح وتميز ، فمن حيث أن الله ليس مضلا،فملكة المعرفة التي وهبنا الله لا يمكن أن تخطئ وملكة الإرادة لا يمكنها أن تخطئ حين لا تتعدى بها مجال الأشياء التي نعرفها ، فأنفسنا بالفطرة ميالة إلى التصديق على الأشياء التي ندركها إدراكا جليا "[52] ويقصد بذلك أنه ما كان واضح وجلي فقط هو الصدق والصحة فالحقائق التي يمكن إدراكها إدراكا مباشرا دون غموض تعتبر هي أساس الحقيقة أو هي الحقيقة ذاتها وهنا يظهر مدى استقلال العقل عن كل الأحكام المسبقة و الآراء الموروثة التي تفرض عليه أي لا تتحكم فيها قواعد أو قوانين فهو بسيط لأنه في داخل الذات فإذا دخل فيه شيء من ذلك ضل عن الحقيقة ولم يصبح وقل وضوحه جلائه إذن صار الابتعاد عن اليقين [53] كما يبرر تأكيده في"كتابه تأملات في الميتافيزيقا الأولى"في التأمل الرابع حيث قال أقمت الدليل على أن جميع

[51]د مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية نقدية ،(ص106)

[52] ترجمة د عثمان أمين، ديكارت مبادئ الفلسفة ، (دار الثقافة ، القاهرة سنة 1975 ط1)ص83

[53]راوية عبد العباس ، ديكارت الفلسفة العقلانية،دكتورة مرجع سبق ذكره (ص108)

الأشياء التي نتصورها تصورا واضحا جدا ومتميزا جدا هي كلها صحيحة " ،هنا يبرز مدى تحكم قاعدة اليقين في تحديد الأحكام الصائبة لأنه قائمة على أساس النور الفطري الواضح والبسيط فالبداهة هي معيار المعارف الصحيحة و اليقينية ،سبق وتكلمنا بربط ديكارت قاعدة البداهة والوضوح بالرياضيات " فنجده يقول ؛ ويكون لهذا النوع من الوضوح العقلي المرئي معنى عندما نشتغل بالهندسة أو الرياضيات فنحن نرى الأشكال الهندسية والأعداد الحسابية ،واضحة لا يختلط منها الواحد بالأخر" ومنه استخدم نظام الرياضيات في الوصول إلى النتائج الصائبة اليقينية فإعجابه الشديد بهذا العلم جعل ديكارت يعتبر الرياضيات المرجع الأول لمنهجه التحليلي أو بصريح العبارة منهجه الرياضي فقاعدة البداهة إذن أصلها رياضي بامتياز وهي أهم وسائل الحكم الصائب لان منبعها دقة الرياضيات .

(2قاعدة التحليل:

(أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي سأختبرها ، إلى أجزاء على قدر المستطاع وبمقدار ما تدعوا الحاجة إلى حله على أفضل وجه)

التحليل فنفهم منه أنه لو أردنا "الوصول إلي الحقائق الصحيحة الواضحة فيجب علينا أن نذهب من المركب إلى بسائطه، ومن الجزء إلى كله ،أي ما هو تابع لغيره ومعقولا بهذا الغير إلى ما هو مستقل بنفسه ، ومعقولا بذاته "[54]؛ هذا هو التحليل ، فهو تقسيم للمشكلات وتبسيطها لتمكن من فهمها، وكما قال الدكتور المصري غيضان السيد أن الغرض من تحليل المشكلات ليس تفتيتها ، وحل كل جزء منها على حدا بل الغرض منه هو الكشف عن المجهول الذي نبحث عنه من خلال المعلوم ، فبالتحليل ندرك الحقائق الغير بسيطة باكتشاف وفهم البسيطة .، وهذه القاعدة يعتمد عليها ديكارت لتنظيم منهجه وانتقاء أحسن الحقائق عن طريق تجزئتها إلى حقائق بسيطة وعناصر صغيرة لكي تتضح الأمور التي في السابق كانت غامضة ومبهمة عند ما كانت مركبة فالتجزئة هي الوصول للحقائق البسيط الثابتة أو"يقول ديكارت أن الطريقة كلها في تنظيم الأشياء التي نريد أن يتفحصها الفكر لاكتشاف بعض الحقائق وترتيبها

[54]يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحدية ، (دار المعارف ،القاهرة ، ط5)ص64

، ونحن سنتبعها بدقة إذا أرجعنا القضايا المعقدة الغامضة ، بصفة تدريجية إلى قضايا أبسط منها ، ثم إذا انطلقنا من حدس أبسطها ، فإننا نسعى إلى الارتقاء ، وفق نفس التدرج ، إلى معرفة كل القضايا الأخرى "[55] ويعني بذلك يجب أن يبدأ بنظام من الجزئي إلى الكلي أو من الأسفل إلى الأعلى في تحديد الحقائق وصوابها فالحكم الصائب يكون نتيجة الالتزام بنظام التحليل والتبسيط الدقيق للمشكلات ، فحسبه الذي يبدأ من الكلي أو من المشكلات المعقدة والصعبة إلى السهلة أو الجزئية كأنه بدأ بأسفل البناء وحاول بقفزة واحدة الوصول إلى أعلاه كما إذا كان الهدف هو الفهم أي فهما تاما ، فينبغي أن نخرج الحقائق من كل فكرة غير نافعة ، وأن نبسطها تبسيطا تاما ونقسمها بباسطة العداد إلى أجزاء صغيرة قدرة الاستطاعة "[56]

فقاعدة التحليل تقوم بفعل مساعدة العقل على إدراك الغامض و اتضاحه فهي تجزئ الأفكار وتقوم بالتدقيق فيها حتى الوصول إلى أبسط المعرف، ويتضح عن طريق ذلك كل ما كان غامض ومنه يمكن الحكم الصائب لأن الحقائق تجلى أمام العقل بصورة واضحة .

2)قاعدة التركيب :

(أن أسير أفكاري بنظام ،بادئا بأبسط الأمور وأسهلها)

يعني أن ديكارت يرى بأن الواجب ترتيب الأفكار فيكون فبعد التحليل والتجزئة تكون الحقائق غير مرتبة فما يلي تلك الخطوة هو ترتيب المعارف التي وجدناها من البسيط إلى المركب للوصول إلى حقيقة مفهومة إذن "البدء بأبسط الأمور ثم التدرج قليلا حتى الوصول إلى معرفة أكثر تعقيدا، وهنا يظهر مدى أثر الرياضيات في منهج ديكارت ،فالترتيب يجب أن يكون بين الأفكار التي لا يسبق بعضها البعض ،وقاعدة التركيب هذه تفتح باب الشغف الديكارتي بالرياضة فهي تطبق منهج الراضيات بوضوح كامل على منهج الفكر الفلسفي فيمكن في هذه العملية عملية التركيب أن نلاحظ عددا من العمليات الحسابية والجبرية التي هي قوام المنهج

[55] روني ديكارت ،ترجمة سفيان سعد الله، قواعد لتوجيه الفكر ، (دار سرس للنشر ، تونس2001و دط)ص46
[56] نفس المصدر(ص10)

الرياضيات الدقيق فهو يتدرج إلي المعقد "[57] فهذه القاعدة تركب النتائج التي حللناها" رغم أن هذه القاعدة تبدو وكأنها لا تعلم شيئا جديدا فهي مع ذلك تحتوي على أهم سر في المنهج فهي تعلمنا أن نرتب الأشياء وفق نظام مرتب وتعلمنا التمييز بين ما هو نسبي ومطلق ،و تعلمنا أن هناك عددا قليلا من الطبائع الخالصة البسيطة التي نستطيع للوهلة الأولى أن نعرفها أي تكون مبهمة حتى يتم تحليلها ثم تركيبها ، فهي قاعدة تلزم البدء في الدراسة بالأشياء السهلة ،أي جميع الحقائق التي تعرض لنا عفويا دون اختيار مسبق "[58] وهذه القاعدة هي أهم قاعدة عند ديكارت إذ يذهب أن أساس الوصول إلى نظام الحقائق والمعارف يقف عليها ، فمنهجه ينحصر في ترتيب وتنظم الأشياء التي ينبغي توجيه العقل إليها لاستكشاف بعض الحقائق ، فبهذه القاعدة إذن نحاول أن نرقى بنفس الدرجات إلى معرفة سائر الأشياء أي جميع الحقائق .

ثم باعتقاد هملان أن ديكارت يقصد بهذه القاعدة هي التأليف بين أجزاء وعناصر المشكلات التي تم التعرض إليها أي التي تم دراستها ، والتي قمنا بتحليلها وتأليفها تأليف رياضيا ويكون البدء بالأبسط والأقل بساطة أي من أوضح الحقائق إلى الأكثر تعقيدا منه عبر تسلسل منطقي.

3)قاعدة الإحصاء الشامل :

(أن أعمل في كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا)

وفيها يتم جمع كل النتائج أي القيام بالحوصلة التي سبق الوصول إليه بالمرور بجميع الخطوات والقواعد التي عملنا بها من قبل ، أو المرور بجميع الصلات والروابط التي تحيط بالفكرة التي يحملها موضوعنا

[57] ديكارت والفلسفة العقلية، مرجع سابق الذكر (ص 949)
[58] رني ديكارت، قواعد لتوجيه الفكر، مصدر سبق ذكره (ص51و52و53)

فهذه القاعدة كما يظهر في التفسيرات الديكارتية في مقاله المعروف "بمقال الطريقة" هي استقراء تام ومراجعة شاملة ،للتأكد والتيقن من أنه أحط إحاطة كاملة بجميع المعارف ،والغرض من هذه القاعدة هو تكميل العلم وذلك بالمرور بحركة فكرية متصلة على كل الموضوعات اي أن ديكارت في قيامه بهذه الخطوة قد سبق ومر بالكثير من العمليات التي مكنته من الوصول غلى غرضه.

فلو أهملنا حلقة أو أي خطوة من خطوات البحث التي سبق وتم ذكرها أو التي تتكون منها سلسلة الاستدلالات لانقطعت السلسلة، ولما بقي من اليقين فهنا نعجز عن الوصول إلى المبتغى فمن الواجب أن يكون الاستقراء متصلا ومتسلسلا ، فيقدم قوله في القاعدة السابعة من كتابه "قواعد لتوجيه الفكر "،"ينبغي ليكتمل العلم ، أن نتصفح كل الأشياء التي تتصل بهدفنا واحدة تلو الأخرى في حركة فكرية دأوبة غير منقطعة البتة ،وينبغي أن نحيط بتلك الأشياء إحاطة إحصائية منهجية كافية " [59] ومن تحليل هذه القاعدة نستطيع تلمس عنصر الاستقراء الذي يطبقه الفيلسوف بغرض تجنب الغفلة والخطأ والوصول إلى الحكم الصائب [60].

فإهمال هذه القاعدة إذن يعقد الأمر بحيث يضيع ويتلف العلاقة القائمة بين الحدود التي تؤلف الحقائق "فالغاية المتوخاة من هذه القاعدة هي النظر مليا في كل الحدود التي تؤلف موضوع المشكلة ، والتي تكون سلسلة الاستدلالات الاستنباطية ، بغية إدراك العلائق القائمة فيما بينها ، إدراكا بديهيا من ناحية ، ثم استنباط الحكم النهائي ، الذي يبلغ مرتبة البداهة، من حيث اليقين" [61].

فالاعتماد عليها يحلنا على جميع الشكوك التي من شأنها أن توقعنا في شباك الغفلة والخطأ ،فهي قاعدة تساعد النور الفطري على تحديد الأحكام الصائبة اليقينية فصحة نتائج المنهج

[59] مصدر سبق ذكره ، روني ديكارت قواعد لتوجيه الفكر (ص56)
[60] دكتورة راوية ، ديكارت الفلسفة العقلانية، مرجع سبق ذكره (ص 95)
[61] مهدي فضل الله ،فلسفة ديكارت ومنهجه ، مرجع سبق ذكره (ص 111)

الديكارتي يتم التأكد منها بهذه القاعدة التي تجمع جل النتائج وتحدد الصحيح منها في سلسلة وصورة ممنهجة ومنطقية .

إذن تعد هذه القواعد الأربع بمثابة الأدوات الأساسية أو اللبنة الأولى للوصول إلى الأحكام صائبة ،فهي عند ديكارت الآلة التي تعصم الذهن وتبعده عن الخطأ ،فتعمل على تسهيل عمل النور الفطري الذي يسير هذه القواعد ويلقنها فيقول في ذلك "أنها قواعد وثيقة سهلة تمنع مراعاتها الدقيقة من أن يؤخذ الباطل على أنه حق، وتبلغ بالنفس إلى المعرفة الصحيحة بكل الأشياء التي تستطيع إدراكها دون أن تضيع جهود غير نافعة ، بل وهي تزيد في ما للنفس من علم بالتدرج "[62]

المبحث الرابع: دور الرياضيات في المنهج الديكارتي

نلاحظ تركيز ديكارت الشديد على الرياضيات في جميع ميادين تفلسفه وخاصة ما يتعلق بالمنهج فقد تكلمنا أن منهجه قد انتقاه من أسس رياضية و بالضبط فكرة "البداهة و الاستنباط" وقد عمل على ربط منهجه بالرياضيات ليصل بالفلسفة إلى مستوى الرياضيات وعلميتها.

فقد استعان إذن باليقين الرياضي لإثبات قواعد فلسفته وحمايتها ، فأصبحت الرياضيات،هي النموذج الأمثل لتحقيق المعارف القينه والصائبة ، ويظهر ذلك في فكرة الجلاء والوضوح أو القاعدة الأولى للمنهج الديكارتي التي تعرف بالحس أو النور الفطري ، فما يميز الرياضيات هو الوضوح والتميز، والتفكير فقط في ما تستطيع إدراكه إدراكا بديهي في معانيه .ودائما ما تحاول الترتيب لتصل إلى حقائق منظمة . وهذه شروط اليقينية التي تسير عليها الرياضيات وفرضها ديكارت على منهجه فبدون تصورات رياضية لا يمكن التوصل إلى الحقائق اليقينية ومعارف متميزة في أي مجال، بلغت درجة حب ديكارت للحقائق الرياضية وإعجابه بها حدا جعله يسلم بأنه منزلة من عند الله إي أصبحت الرياضيات إنجيل منزل يستند إليه

[62] نفس المرجع (ص107)

ديكارت، لما بلغته الرياضيات من وضوح ودقة ، فالفلسفة لديه تنطلق من المسلمات والبديهيات الرياضية .[63]

الملاحظ أن منهج ديكارت قد استخدمه على العلوم بتعددها ،وهذا المنهج كان استناده دائما إلي علم الرياضيات كما سبق الذكر في تحليل كل تلك العلوم .

فنجده يقول إن "الرياضيات تمثل البنية الأساسية المشتركة بين جميع فروع المعرفة " إذن فالوحدة الأساسية لهذه العلوم هي الرياضيات .وهذه السمة ميزت العلم الحديث[64]

[63]راوية عبد المنعم ،ديكارت والفلسفة العقلية ،أساطين الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، مرجع سبق ذكره (من ص 77إلى 83 بتصرف)

[64] تأليف ديف روبنسون كريس جارت، أقدم لك ديكارت (المجلس الأعلى للثقافة ،سنة 2001،ط1) ص 24

الفصل الثالث

ديكارت الفكر النقدي في مقال عن المنهج و الهجومات النقدية الموجهة للفلسفة الديكارتية

تمهيد:

حسب ما تم دراسته وتحليله لفكر ديكارت ومنهجه وجدنا أن أغلب المراجع وخاصة مصدره "مقال عن المنهج " أنها تتحدث عن فكرة هامة مفادها أن أساس الفكر الديكارتي جاء ضد المناهج الكلاسيكية القديمة وعلى جوهر فكرة محاولة تغيير وجهة الفكر الذي كان سائد في العصر الوسيط والمخلفات التي تركها المنطق التقليد "الأرسطي" فقد أصبح حسب ديكارت لا فائدة تذكر منه ، إلى وجهة أخرى ممنهجة لها من الدقة واليقين ما يفيد الفلسفة والعلوم فقد أسس بنائه على قواعد لم يسبقه أحدا فيها لدى سمي" بأب الفلسفة الحديثة " فجدة هذا المنهج وقواعده الرياضية الهندسية التي جاء بها ديكارت ساهمت في تغيير فكر عصر كامل من قيود تقليدية كلاسيكية عطلت الفكر وتطوره إلى حياة علمية فلسفية جديدة متحررة تسعى إلى جعل المعارف والفكر الفلسفي مصدرا لليقين والدقة . وبالكلام عن فكرة النقد المهمة سنخصص في هذا الفصل ما لاحظنا في كتاب مقال عن المنهج من ممارسة النقد والمراجعة للعلوم والأفكار ،إلى الهجمات النقدية التي تعرض لها فكر ديكارت ومنهجه رغم كل ذلك فهذا المنهج والبناء الديكارتي لم يسلم من النقد والمعارضة في جميع شقوقه الفلسفية والمنهجية من طرف من جاء بعده .

المبحث الأول : فكرة النقد في فلسفة ديكارت و مقال عن المنهج

لقد اعتمد ديكارت في بناء فلسفته ومنهجه على نقد والتخلص من قيود الفكر التي كانت سائدة منذ القديم إلى فترة العصور الوسطى ، وذلك لطغيان الفكر الأرسطي عليها ، فنجد ديكارت يسلم بعدم منفعته .

فالمنطق الأرسطي ليس له فائدة فلم يعد متمكن من الكشف عن الحقائق فقد أصبح منطق عقيم كما صرح ديكارت بالعودة إلى" مقال عن المنهج " بقوله فيما يخص المنطق

"ولما كنت احدث سنا اشتغلت قليلا بالمنطق من بين أقسام الفلسفة ، ... ولكنني عند امتحانه تبنيت فيما يختص بالمنطق أن قياساته وأكثر تعليماته الأخرى هي أدنى بأن تنفع في أن نشرح للغير ما نعرف من الأمور ومع ذلك العلم يشتمل في الحقيقة على تعليمات كثيرة جدا صحيحة ومفيدة فإن فيه أيضا غيرها أما ضارة وأما عديمة النفع ."[65]

فالخطاء الذي وقع في الفلاسفة في السابق أنهم لم يحسنوا اختيار المناهج الصارمة اليقينية فلم يتوصلوا إلى الحقيقة فقد انتقد أسلوبهم في التحقق والبحث عن الحقائق ذلك مما جعل الفشل حليفهم للوصول إلى الحقائق

وقد انتقد ما ورد في فكر العصور الوسطى كما أطلق عليهم " الفلسفة المدرسية " فالخطأ أن المناهج التي اعتمدوا عليها لم تكن صحيحة ولم تعتمد على أسلوب ناجح ، حتى كما ذكر أنهم عجزوا عن فهم أي نوع من أنواع الحقيقة ، نظرا لأنه تعلم في أكبر مدرسة مسيحية "لافليش كما عرف بنفسه في مقال عن المنهج " بعد التحقق من كل معارفهم قد تخلى عن كل التعليمات المدرسية وتعاليم اليسوعيين فقد أوسعت دائرة الجهل ، وعلى هذا الأساس حاول ديكارت أن يبني منهجا جديدا يسعى إلى أن يرتقي بالفلسفة إلى درجات اليقين الرياضي .[66]

المبحث الثاني: النقد الموجه لديكارتية

---

[65] (189 روني ديكارت ، مقال عن المنهج مصدر سبق ذكره ، (من ص 186إلى

[66] ، د قدرة لله القرباني و مجموعة باحثين ،رينيه ديكارت دراسات نقدية في أعلام الغرب العتبة العباسية المقدسة ،العراق ،سنة 2022 ط1) 251 ص)

إدموند هوسرل و الفينومينولوجا

فكرة الفينومينولوجيا :

ولد إدموند هوسرل في لانكستر سنة 1794، وتوفي سنة 1866[67]،ما يميز فلسفته هي فكرة "الفينومينولوجيا" ؛وعرفت بأنها علم الظواهر ودراستها على طريقة وصفية ،وهذا ما يتميز به المذهب الظواهري ،و الأساس الذي قامت عليه الظواهرية لدى هوسرل هي نقد الميتافيزيقا الكلاسيكية ، وهدفها هو الرجوع إلى ما هو محسوس وعيني ، فنجد هوسرل يقول"أنه لا يمكن للفينومينولوجيا المحض بما هي علم ،أن تكون إلا بحثا للماهية وليست أبدا بحثا للوجود "[68].

فبالرجوع إلى كتابه العظيم "فكرة الفينومينولوجيا وخاصة الدرس الثاني من ذلك الكتاب الذي بدء بنقد المعرفة انطلاقا من سؤاله "كيف لنقد المعرفة أن يقوم ؟" ، فكان البدء من اعتبار فكرة الشك عند ديكارت ،فيقول أن المعرفة بصفة عامة إشكال ، وأمر يستعصى عن الفهم ، وهي محتاجة لأن توضح ،ويتكلم عن موضوع الشك الديكارتي، ليؤكد واجب الامتناع عن كل الحكام الوجودية .

فنجده يقول: "يمكن للفلسفة أن تكون علما إذا توفر فيها شرطان أن تبدأ بلا أحكام سابقة ، ومن ثم يمكن أن نقول أنها علم البدايات الصحيحة ، وأن يكون تركيزها متجها نحو البحث فيما هو ضروري ويقيني وهما فكرتان مرتبطتان ببعض " [69] فقد أراد هوسرل أن يبني أرض فلسفية مطلقة اليقيني، انطلاقا من اعتبار الشك عند ديكارت.

إذن هوسرل وفلسفته التجاوزية وجها من خلالها النقد لديكارت باعتباره لم ينجح في التأسيس لما هو ترسندنتالي ، رغم أنه لم يترك النقد لكل الأحكام السابقة التي تعتبر فكرة هامة لدى هوسرل فهو يبدأ بتعليق الحكام في فلسفته ،كما نعرف على تاريخ هوسرل أنه اهتم بالرياضيات

(569موسوعة د عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة الجزء الأول ، سبق ذكره ،(ص [67]

(352)جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،(دار الجنوب للنشر تونس ،2004، دط) ص [68]

66د محمد زيدان، مناهج البحث الفلسفي ، (دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،سنة1977 ، د1) ص[69]

فهذا ساعده على نقد ديكارت في النقطة التي سلم فيها انه رغم أعجب ديكارت بالعلوم الرياضية إلا أنه لم يضعها موضع المراجعة والنقد.

و حسب هوسرل تمثل فكرة الكوجيتو الديكارتي نقص كبير ،وذلك لجعله الأنا أفكر بديهة ضرورية وهذا ما جعله لم يتمكن من التخلص من جميع الأحكام المسبقة ، وهذا سبب في عجز فلسفة ديكارت على التأسيس للأنا ترسندنتالي المحض ، كما امتنع ديكارت عن جعل نظرية المعرفة مهمة فلسفية أساسية ، للعلوم الجزئية والوضعية ومتحررا منها وهذا العلم شرط إقامة كل ميتافيزيقا ممكنة.

كما أن هوسرل عاب على جعل ديكارت الأنا جوهرا مفكرا منفصلا ،وعقلا محققا في النفس البشرية ، وبداية للاستدلالات العلية ، فيصبح ذلك خلط ،وحسب إدموند هوسرل ديكارت سار بفلسفته نحو الانسداد والضرر. فهذا يمثل خللا في تلك الفلسفة التي كانت بمثابة الأساس للفكر الغربي الحديث .

كما أن هوسرل انتقل إلى نقد قضية مهمة في فلسفة ديكارت وهي التي استدل بها ديكارت على وجود و"أساس المعرفة " أنا أفكر إذن أنا موجود أصبحت عقيمة فقد تم إفراغها من عمقها الفلسفي من فرط تناولها .

و هوسرل أحدث قطيعة مع النموذج الديكارتي منذ سنة 1911 ، وغير اهتمامه إلى تقديم صياغة و نموذج متمثل في فكر ليبنتز ، رغم تأثر هوسرل من بعض الشقوق في فلسفة ديكارت إلا أنه لم ينسى أفحم الكثير من قواعده الأساسية للفكر الفلسفي لدى ديكارت.[70]

جيل دلوز وفكرة المفهوم

وهو فيلسوف فرنسي الأصل ولد "ب1926"وقد جاء هذا الفيلسوف على كل القديم ،أو ما يسميه "تاريخ الفلسفة " أو القدماء فاتخذ شكل المناظرة بينه وبين أفلاطون وأرسطو وروني

[70] جزولي أمينة ، إشكالية الثقافة في الفلسفة الفينومينولوجية عند هوسرل مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة تخصص فلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة وهران،سنة2009-2010) من ص 83 إلى 92)

ديكارت وهيغل وغير ذلك ويشرح فكرة المناظرة ويقول أن النظر يكون من جهات عدة وفاعلية خطابية أساسها الاعتراض والإقناع وإبطال الآراء فلا تسير حركة التفكير الفلسفي إلا بالجدل والاعتراض والمناظرة

لكي يقوم فكر متفاعل منظم فجيل دلوز جاء مجددا للفلسفة والمفاهيم؛ فهو يهتم بفكرة "المفاهيم أو المفهوم " وسعى من خلال ذلك إلى الحفاظ على خصوصية الفلسفة وبقائها ويقول انه لا يكون ذلك إلا إذا عالجناها بطريقة أخرى وحددنا لها تعريفا خاصا وواضحا وهو إبداع الأفاهيم وهذا هو موضوع الفلسفة حسب جيل دلوز [71].

فعندما تناولنا كتاب جيل دلوز "الاختلاف والتكرار" وخاصة الفصل الثالث الذي سماه "صورة الفكر" الذي تناول فيه التمثل الكلاسيكي بالضبط مع ديكارت ومسلمته التي سماها الكوجيتو "أنا أفكر إذن أنا موجود " وفكرته التي لا تقل أهمية عن سابقتها "الحس المشترك كما سماه جيل دلوز في كتاب الاختلاف والتكرار وهذه المسلمة "العقل أعدل قسمة بين الناس" وردت في كتاب مقال عن المنهج و تناولها جيل دلوز بالنقد والرفض و كل المفاهيم التي وردت في تاريخ الفكر الفلسفي، وقد وظف دلوز أيضا فكر ونقد هيغل لتقديم ديكارت لفكرة " الكوجيتو" بوصفه تعريفا حيث نلاحظ كلام دلوز إذ قال "فلا يبدو أن هيغل عمل لجهته بشكل مغاير ، ليس الوجود المحض، بدوره،بداية إلا من شدة إحالة كل مفترضاته المسبقة إلى داخل الوجود التجريبي والحسي والعيني ويقدم دلوز رأيه فيقوم موقف كهذا على دحض كل المفترضات المسبقة الموضوعية و هنا يقصد به رأي هيغل من تلك الأفكار " كما أشار أيضا إلى رأي هيدغر الذي قدم فهمه على موضوع انطولوجيا الوجود، فاستنتج دلوز أنه لاوجود لبداية حقيقية للفلسفة ، فالبدء الحقيقي الفلسفي أي الاختلاف [72]

[71] 40جمال نعيم ،جيل دلوز وتجديد الفلسفة ، (مركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب ،سنة 2010،ط1)ص

[72] 264جيل دلوز، ت د وفاء شعبان ،الاختلاف والتكرار ، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2009،ط1) ص

أما بالذهاب إلى كتابه" الفرق والمعاودة "نجد دلوز قد ميز وفرق بين الكوجيتو الديكارتي و الكوجيتو الكانطي ، ونقد كانط للكوجيتو الديكارتي "بأنه يستحيل جعل التعيين يستند مباشرة إلى اللامتعين ، التعيين "أنا أفكر " يستتبع بالتأكيد شيئا ما غير متعين "أنا كائن "[73]

وعندما نلاحظ الفكر الدلوزي نجده دائما يستخدم فكرة الافهوم في التحليل والتفلسف في المفاهيم وبالتركيز دائما على فكرة الكوجيتو نجد دلوز يستعمل أفهومه للأفهوم على الكوجيتو الذي ذكرناه سابقا ، ويرى بأنه من العبث التساؤل إن كان ديكارت على صواب أم خطأ لأن هذه القضية ليست علمية ولا منطقية .إذا لا يمكن إلا للأفاهيم التي تجيب عليها وهنا دلوز بدأ مثاله التطبيقي الأول بالكوجيطو الديكارتي ، الذي طالما رفض ديكارت وثنائيته وذاتيته [74].

[73] جيل دلوز، الفرق والمعاودة ،ت د عبد العزيز العيادي (طوى للثقافة والنشر ، لندن ،سنة 2015،ط1) ص 178

[74] جمال نعيم، جيل دلوز ،وتجديد الفلسفة ، مرجع تم ذكره(ص 428)

فكرة الأفاهيم أو المفهوم عند جيل دلوز :

لقد عرف دلوز بأنه فيلسوف المفهوم ، وذلك ما شرحه في كتابه "ما هي الفلسفة" بشكل واضح وفلسفته التي تتميز بشرح والتمييز وإبداع ونقد المفاهيم وقد لاحظنا هذا سابقا

فهو يقول " لا وجود لمفهوم بسيط ، كل مفهوم يملك مكونات ، ويكون محددا بها ، فلا وجود لمفهوم أحادي ، فالمفاهيم متعددة ومزدوجة وثلاثية وغيرها " [75]ويجعل دلوز لكل مفهوم تاريخ

فهو يخص الفلسفة دون غيرها من أنواع التفكير والإبداع ، و اختراع المفاهيم ، واصطناعها إذن في رأيه إن عمل الفلسفة وغايتها هو فكرة المفهوم إبداعه ودراسته ،فيخص الفلسفة بمهمة بعث الحركة في الفكر ، وهو يهدف بذلك إلى تجاوز والتخلي على المفهوم التقليدي عن الحقيقة ويهدف إلى فك الفلسفة من قيود منطق الماهيات والدخول بها إلى منطق المعاني ، كما يتحدد عند نيتشه بوصفه معجبا بفكره ومتأثرا به فالكثير من الأحيان.

ويرجو دلوز الوصول إلى تجاوز و اللإبتعاد عن النظرة المعرفية التأملية التي تطرح الفلسفة كتفكير تراجعي بعدي ، وتغيير مساره إلى غير ذلك إلى فلسفة تنصب على الأحداث والتجارب ؛ أو إلى فلسفة تسعى لإدراك العالم في حدثيته وحيويته الجزيئية والفردية ، فنجده يقدم المفهوم ويميزه بين دلالتين ؛ المفهوم كماهية والمفهوم كحدث كما أن المفهوم عنده يقوم على التعدد فهو يتألف من عدة عناصر ، كما وصف دلوز المفهوم بالحركة والتغير .[76]

ففكرة المفهوم أو الأفهوم هي أساس الفكر الفلسفي الدلوزي الذي سعى لتجديد والتخلي على الفكر الماضي وقد اهتم فقط بما هو جديد كما يظهر في كتبه فقد اهتم بما تركه نيتشه و فوكو و ليبنتز وراجع وناقش فكر كل من أفلاطون وأرسطو وديكارت وراجع وأبدع المفاهيم فهذا

75

44جيل دلوز ،ما هي الفلسفة ؟ ، (مركز الإنماء القومي ،لبنان ،سنة1997،ط1)ص

(146فلسفة جيل دلوز عن الوجود و الاختلاف ، مرجع سبق ذكره (ص ،عادل حدجا مي [6]

76

يعود لأن فلسفته "ذاتها لا تختزل في تاريخها ،لأنها لا تكف عن الانفصال عنه لتبدع المفاهيم الجديدة "[77]،فالشغل الشاغل لدلوز إذن هو إبداع المفاهيم.

(9جيل دلوز، الفرق والمعاودة ،مصدر سبق ذكره (ص[77]

المبحث الثالث: نقد و تحليل منهج ديكارت في الفلسفة .

يعد المنهج أهم عنصر في فلسفة ديكارت فهو الأساس الذي بنا عليه كل معارفه الفلسفية .

فقد اهتم به وحاول أن يحسن اختيار قواعده،و قام بانتقائها والعمل بها في تحليل جميع العلوم ظنن منه أنه سيصل بها إلي درجة اليقين الرياضي ، لاعتبار أن فكرة المنهج أهم فكرة تقوم عليها العلوم فهذا الاهتمام الزائد بفكرة المنهج أدى به إلى العمل على إصدار أهم كتاب لديه بعنوان "مقال عن المنهج " وظف فيه جميع القوانين والأسس التي يجب أن يسير عليه كل منهج ، و طرح كل القوانين والقواعد التي تسير العقل وأحكامه ،رغم إصرار ديكارت على وقوفه وسعيه الدائم لإنتاج منهج قوي وصارم يساعد الفلسفة لوصولها إلى أعلى درجات اليقين، إلا أنه لم يسلم من النقد والاعتراض الذي أدى إلى تغيير وجهة النظر لهذا المنهج ، وهذا النقد الذي قدم للمنهج خصوصا في مجال استعماله فالخلل في الطريقة التي يطبق بها ديكارت هذا المنهج حيث جعل وحدة المنهج معيار لوحدة العلوم ، فهذا يمثل نقطة ضعف في المنهج الديكارتي ،فاستعمال المنهج الرياضي على جميع العلوم غير ممكن ، فله الحدود التي يقف فيها فأسلوب هذا المنهج العلمي لا ينطبق وموضوع الله والجسم والنفس و الذهن ، فهذا المنهج الكمي لا يمكنه التعرف على كل تلك الحقائق.

فقد تم ملاحظة منهج ديكارت ملاحظة دقيقة والتعليق عليها فما يعاب عليه أنه لم ينتبه للاختلاف بين المواضيع والعلوم مثلا مابين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ولم ينتبه إلى التفاوت الماهوي بين المنهج والموضوع ، فالمناهج تختلف من مناهج تختص بما هو طبيعي أي العلوم الطبيعية وما هو ميتا فيزيقي أي فلسفية إنسانية وهنا يظهر الخلط الذي وقع فيه ديكارت عند استعماله للمنهج التحليلي الرياضي الذي يتميز بطابع الشك ، على مواضيع لا يليق به البحث فيها [78].

(263ذكره ، (ص د قدر الله القرباني و مجموعة باحثين ،رينيه ديكارت دراسات نقدية في أعلام الغرب مرجع سبق [78]

خـاتمة

الخاتمة

توصلنا من خلال الإشكالية التي سبق وقمنا بطرحها إلى نتائج ، منها أن الآليات الحجاجية التي استخدمها ديكارت في" مقال عن المنهج" تتمثل في مجموعة من مفاهيم التي سبق ذكرها .

أولا الحجاج الذي يعد من الأسس التي استخدمها ديكارت في تحليل المعارف، و الجدل الذي وظفه و كان يطرح أفكاره من خلاله ثم يناقشها بغرض الإدلاء برأيه في الأخير ،ثم استخدم البرهان أيضا خاصة وأنه استخدم البرهان الرياضي الذي كان يمثل له المرجع دائما ،فلقد كان يهدف من كل ذلك إلى الإقناع بالمعارف التي توصل إليها ، كما توصلنا أيضا أن الحجاج الديكارتي كان قائما على أسس هامة ،منها فكرة التعقل التي كان هدفها الوصول إلى الأحكام الصائبة.

و باعتبارها ملكة فطرية متوفرة لدى كل إنسان بها يمكن التوصل إلى نتائج يمكن تصديقها لأنها حقيقة دقيقة ،ذلك لحسن استخدام تلك الملكة وحسن تدبير فاستعمال ذلك النور الفطري يؤدي بنا للوصول إلى معارف يقينه صادقة صائبة لا يمكن زعزعتها ؛لأنه تم بنائها على أسس متينة ففكرة التعقل إذن القائمة على البرهان الرياضي أدت بديكارت للوصول إلى نتائج أعلت من شأن منهجه وذلك ناتج عن دقة الرياضيات ، فقوة هذه المنهج الذي اختاره واختار له أحسن الأسس وأكثرها قوة ، أدت إذن إلى استمراره للعصور الراهنة.

واستنتجنا أيضا أن ديكارت قد توصل إلى غايته وغرضه الذي كان يهدف إليه وهو، إدخال فكرة المنهج الرياضي إلى الفكر الفلسفي ،الذي أراد أن يتجاوز به التراث القديم الذي دام سلطانه إلى العصور الوسطى ،فقد كان هدفه هو التخلص من المنطق الأرسطي الذي أدى استعماله إلى تراجع الفكر الفلسفي والاجتماعي ،وقد تمكن من ذلك ،وهذا ما أدى إلى وصوله إلى مرتبة أهم المناهج الفلسفية.

ثم استنتجنا كذلك أن الفكر الفلسفي دائما ينظر بنظرة نقدية لأي فكرة أو معرفة ،فالنقد يمثل أهم ميزة من مميزات التفلسف، ولاحظنا ذلك مع تفلسف ديكارت فقد بدأ معارضا

للفكر الأرسطي و أنتها بفلسفات مواجهة ومعارضة له أيضا ،فرغم قوة المنهج ديكارت وتمكنه ونتائجه التي حققها حتى يظن الواحد أنه من المستحيل أن يجد خلل في هذا المنهج ،إلا أنه لم يسلم من النقاش والتصحيح من قبل من جاء بعده ؛ ومن هذا كله يتبادر إلى الذهن كيف تمكنوا من التوصل إلى نقاط ضعف هذا المنهج ؟.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1. أرسطو طاليس : ترجمة د إبراهيم سلامة، الخطابة ،دار ملتزم لنشر ،مصر ،سنة 1953

2. جيل دلوز: ت د وفاء شعبان ،الاختلاف والتكرار ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2009،ط1

3. جيل دلوز: الفرق والمعاودة ،ت د عبد العزيز العيادي (طوى للثقافة والنشر ، لندن ،سنة 2015،ط1)

4.جيل دلوز:ما هي الفلسفة ؟ ، (مركز الإنماء القومي ،لبنان ،سنة1997،ط1)

5. روني ديكارت:ت عثمان أمين ،تأملات في الفلسفة الأولى ديكارت، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية ، سنة2009 ، دط

6. روني ديكارت : ت محمود محمد الخضيري، مقال عن المنهج ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة 1985،ط3

7. روني ديكارت مبادئ الفلسفة : ترجمة د عثمان أمين دار الثقافة ، القاهرة سنة 1975 ط1

8. . روني ديكارت :ترجمة سفيان سعد الله، قواعد لتوجيه الفكر ،دار سرس للنشر ، تونس2001و د ط.

9. روني ديكارت مبادئ الفلسفة ، ت عثمان أمين، (دار الثقافة ، القاهرة سنة 1975 ط1)

المراجع:

1. أبو الزهراء،دروس الحجاج الفلسفي ،الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل، سنة 2007 ، دط

2. أحمد فؤاد الأهواني،فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، سنة 1954 ، ط1
3. احمد محمد الحوفي، فن الخطابة ،نهضة مصر لنشر والتوزيع ،سنة 1938،دط
4. جعفرآل ياسين،فلاسفة اليونان العصر الأول ، (دار الإرشاد، بغداد سنة 1971،ط1)
5. جنفياف روديس لويس ،كتاب ديكارت والعقلانية،منشورات عويدات ،بيروت ،سنة 1988،ط4
6. جمال نعيم ،جيل دلوز وتجديد الفلسفة ، (مركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب ،سنة 2010،ط1)
7. الدكتور جعفرآل ياسين،فلاسفة اليونان العصر الأول ،دار الإرشاد، بغداد سنة 1971،ط1
8. حمادي صعود، أهم نظريات في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس،د
9. ديف روبنسون كريس جارت، أقدم لك ديكارت ،المجلس الأعلى للثقافة ،سنة 2001،ط1
10. دكتورة راوية عبد العباس،ديكارت الفلسفة العقلانية، دار المعرفة الجامعية ،
11. شايم بيرلمان ، الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بن غازي ليبيا ،سنة 2022،ط1.
12. فليب فيليب بروتون وترجمة د محمد صالح ناحي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج ،سلسلة الكتاب المدعمة من عماد البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز -18، سنة 2012 ،ط1
14 .قدرة لله القرباني و مجموعة باحثين :رينيه ديكارت دراسات نقدية في أعلام الغرب ،العتبة العباسية المقدسة ،العراق ،سنة 2022 ط

15. د طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ،2000بيروت ، ط2
16. علي حسين اليوحة ،عالم الفكر الحجاج ، العدد 2 المجلد 40 أكتوبر،ديسمبر2011 ، دط
17. احمد محمد الحوفي، فن الخطابة ،نهضة مصر لنشر والتوزيع ،سنة 1938،دط
18. محمد الوالي ،الخطابة والحجاج بين أفلاطون وأرسطو وبيرلمان ،غالية لطباعة والنشر والتوزيع ،سنة 2020،ط1
19. مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية نقدية دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان سنة 1996 ،ط3
20. يوسف كرم،تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة،دار هنداوي ،مصر،سنة 2012 ط1

مذكرات التخرج

1 جزولي أمينة ، إشكالية الثقافة في الفلسفة الفينومينولوجية عند هوسرل مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة إسكندرية ،حلب،ط1 ،سنة .

2 نور الدين بوزناش، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة دكتوراه ،جامعة محمد لمين دباغين سطيف

المعاجم والقواميس

1.ابن المنظور، لسان العرب ،دار المعارف 1119كورنيش النيل ، القاهرة ط1
2.أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي :،الكليات معجم في المصطلحات والفوارق اللغوية مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان سنة 1998، ط2
3. إبراهيم مدكور،المعجم الفلسفي :الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة سنة 1983، دط
4. إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات،المعجم الوسيط الجزء الأول والثاني ، (مؤسسة الصادق لطباعة والنشر، 1929،ط6

5.السيد شريف الجرجاني مع الفهرست،التعريفات :مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت ،سنة 1985،ط1

6. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية الجزء الأول (دار الكتاب اللبناني،مكتبة بيروت لبنان،سنة1982

7.جلال الدين سعيد،معجم الشواهد الفلسفية :دار الجنوب لنشر ، تونس ، سنة2004 ،دط 786

8.عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة الجزء الأول (المؤسسة العربية للدراسة والنشر، سنة 1984 ط1)ص 397

9.مراد وهبة، المعجم الفلسفي (دار قباء الحديثة ، القاهرة ، سنة 2007،دط)ص138 و139

10.مصطفى حسيبة ،المعجم الفلسفي :دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن –عمان سنة 2009 ط1

11. هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري، معجم الفروق اللغوية ،الحاوي لكتاب ،دار مؤسسة النشر الإسلامي.

الفهرس

إهـداء	أ
شكر و عرفان	ب
المقدمة	1
الفصل الأول: الآليات الحجاجية	
المبحث الأول: الحجاج الفلسفي	7
المبحث الثاني :الجدل الفلسفي	13
المبحث الثالث: البرهان الفلسفي	18
المبحث الرابع :مفهوم الإقناع	21
المبحث الخامس: العلاقة بين المفاهيم	24
الفصل الثاني: الآليات التي استخدمها ديكارت في الحجاج الفلسفي	
المبحث الأول : مفهوم التعقل في مقالة الطريقة	28
المبحث الثاني: قوة الإصابة في الحكم عند ديكارت	32
المبحث الثالث :المنهج المتبع لبلوغ الإصابة في الحكم	35
المبحث الرابع: دور الرياضيات في المنهج الديكارتي	40
الفصل الثالث: ديكارت الفكر النقدي في مقال عن المنهج و الهجومات النقدية الموجهة للفلسفة الديكارتية	
المبحث الأول : فكرة النقد في فلسفة ديكارت و مقال عن المنهج	44
المبحث الثاني: النقد الموجه لديكارتية	45
المبحث الثالث: نقد و تحليل منهج ديكارت في الفلسفة .	51
الخاتمة	53
قائمة المصادر و المراجع	56
الفهرس	60
الملخص	61

الملخص

عالجت هذه الدراسة: آليات الحجاج الفلسفي لدى ديكارت في مقال عن المنهج ، وذلك تم بإبراز هذه الآليات الحجاجية وشرحها وإبراز الأماكن التي تظهر فيها في مقال عن المنهج ، ثم بإظهار العلاقة القائمة بينهم .ودورها في المنهج الديكارتي .

بما أن روني ديكارت، إهتم بقضية المنهج حاول أن يختار أقوى وأدق الآليات الحجاجية، لتجعل من هذا المنهج المنهج التحليلي الرياضي الكشي ، من أهم المناهج التي شاهده الفكر الفلسفي ، فقد أراد أن يقيم منهج صارم بصرامة العلوم الرياضية لتخلص من كل ما هو زيف، وذلك بإستخدام قوى العقل وفق قواعد ممنهجة قائمة حسبه على الإستنباط الرياضي والبداهة .

Résumé:

Cette étude a porté sur : Les mécanismes argumentatifs philosophiques de Descartes dans un article sur la méthode, et cela a été fait en mettant en évidence ces mécanismes argumentatifs et en les expliquant et en mettant en évidence les lieux où ils apparaissent dans un article sur la méthode, puis en montrant la relation existante entre eux et leur rôle dans la méthode cartésienne.

Puisque Ronnie Descartes s'est préoccupé de la question de la méthode, il a essayé de choisir les mécanismes argumentatifs les plus forts et les plus précis, pour faire de cette méthode la méthode analytique, mathématique et scrutante, l'une des approches les plus importantes que la pensée philosophique ait connues. pouvoirs de l'esprit selon des règles systématiques fondées sur la déduction mathématique et l'intuitivité.